الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة



الجزء الثالث عشر | السنة الاولى

الاسكندرية في ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣١٧



﴿ الامير عبد القادر الحسني الجزائري ﴾

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري ... فليس يريك الرسم صورتنا العظمى

فثم وراء الرسم شخص محجب ... له همة تعلو باخمصه النجما

وما المرء بالوجه الصبوح افتخاره ... ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

(الامير عبد القادر)

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الامير عبد القادر

(نزاع بين مبدا الاستقلال ومبدا الاستعمار)

وعدنا القراء في الجزء السابع ان ننشر رسم بطل الجزائر ونذكر لهم اهم تفاصيل حياته . ويسرنا ان نفتتح اليوم تراجم مشاهير المتقدمين والمتاخرين بترجمة حال هذا الامير الشرقي الكبير . ونقسم هذه التراجم التي نوالي نشرها في الجامعة الى ثلاثة اقسام . تراجم مشاهير الشرقيين . وتراجم النساء المشهورات شرقيات وغير شرقيات . وتراجم المشاهير من غير الشرقيين . ونضع في كل جزء على التتالي ترجمة واحد من هذه الاقسام الثلاثة اي نضع في هذا الجزء ترجمة عظيم شرقي وفي الجزء الثاني ترجمة سيدة شهيرة وفي الجزء الثالث ترجمة عظيم غير شرقي وهلم جرًا

وقد جعلنا ذلك بناءً على طلب كثيرين من القراء ارسلوا يسالوننا ان لا نقصر التراجم على الشعراء والمنشئين كما كنا نصنع في الاجزاء السابقة في باب الشعر والانشاء بل ان نجعلها تتناول النابغين في كل امر ومطلب فاجبناهم الى سؤالهم هذا لما نعلم من فائدة الاطلاع على تراجم اعاظم الرجال ولما رايناه من ارتياح خاصة القراء وعامتهم الى تراجم تنشرها منذ سبع سنوات رصيفة كريمة لا تزال تنير سماء المعارف في الشرق بنور هلالها المنير

وهذا اوان الشروع في ترجمة الامير عبد القادر ونقسم الكلام عليها الى ثلاثة اقسام . قبل ولايته . ومدة ولايته . وبعد ولايته ونقول في كل منها

***

﴿ قبل ولايته ﴾ هو الامير عبد القادر بن محيي الدين الحسني الجزائري نسبه ينتهي الى فاطمة الزهراء . ولد في بلدة قيطنة من ولاية وهران في سنة ١٨٠٧ للميلاد وشب في حجر والده وكان رحمه الله رجلاً تقيًا مطاعًا . فكان كلما شب عبد القادر اكتسب ببسالته وذكائه وفصاحته الطبيعية ثقة ابناء وطنه فكبر ذلك على حاكم الجزائر وخاف ان يستفحل امره وامر والده فاراد بهما شرًا فسافرا سرًا قاصدين مكة المكرمة عن طريق

القاهرة فحجا وزارا دمشق الشام وبغداد ثم عادا الى مكة ولم يرجعا الى وطنهما حتى احتل الفرنسويون الجه عاصمة الجزائر

وكان ساحل الجزائر في ذلك الوقت في ايدي الجنود الفرنسوية والقبائل في داخلية البلاد لا تعرف لواء قويًا تجتمع تحته للدفاع عن وطنها فكان وصول الامير عبد القادر ووالده الى الجزائر في حينه . فتولى والد صاحب الترجمة قيادة القبائل القوية في سهل اكريس وجهاتها وجرى قتال بينه وبين الجنود العثمانية فاستولى على مسكره فاشتد نفوذه وارادت القبائل ان تنادي به اميرًا فكره ذلك لنفسه وتنازل عنه لولده عبد القادر صاحب الترجمة . فبايعوه في كشرو اميرًا عليهم وذلك في سنة ١٨٣٢ . فتولى الامير عبد القادر الامارة بعظمة ونشاط وجعل مسكره حاضرة امارته . ومن ذلك الحين بدأ بالجهاد العظيم .

﴿ مدة ولايته ﴾ ولما استتب له الامر قاد جنوده الى بلدة وهران لدفع الفرنسويين عنها وكانوا قد دخلوها فارتدت جنود الامير مدحورة عنها لقوة خصمه الجنرال ديسميشل ولكن ذلك زاد في التفاف القبائل حوله وانضوائهم الى لوائه . وفي سنة ١٨٣٤ بعد حروب اظهر فيها الامير عبد القادر بسالة عظيمة كان النصر فيها معقودًا بلوائه عقد معه القائد الفرنسوي المذكور معاهدة استولى بها الامير على بلاد شاسعة فكان ذلك من الحكومة الفرنسوية بمثابة اعتراف بامارة الامير فاستفحل امره واشتد سلطانه واصبح في ذلك الحين كما قال مؤرخو الفرنسويين خطرًا عظيمًا للاحتلال الفرنسوي في الجزائر . فرأى المارشال كلوزيل ان يفل الحديد بالحديد فنادى باحد اعيان الجزائر واليًا حتى تبطل كراهة الجزائريين للحكم الفرنسوي فافادت هذه الطريقة وتسنى له فتح مسكره بقبائل دخلت في طاعة الفرنسويين ومحالفتهم بواسطة اميرهم المسلم الجديد . ثم اخلاها بعد اضرامه النار فيها وفتح تلمسان وترك فيها حامية ضعيفة فهاجمه الامير يأس يفل الحديد فتتح مسكره وحصر القائد كافنياك في تلمسان وعاقب القبائل التي انحازت الى الجنود الفرنسوية اشد عقاب . فرأى الفرنسويون وجوب عقد هدنة ليسيروا حملة ثانية على ايالة قسطنطينة . وكانت هذه غلطتهم الكبرى . فان المعاهدة التي عقدوها مع الامير ابلغت نفوذه وسلطانه مبلغهما من العظمة فاصبح عبد القادر ملكًا عظيمًا صاحب سلطان ضخم يامر فيطاع وكان ذلك في ٣٠ مايو سنة ١٨٣٧ . وتعرف هذه المعهدة بمعهدة طفنه . فقضى الامير بعد هذه المعاهدة سنتين في تنظيم مملكته وتدريب جنده ولما فرغ من ذلك ورأى نفسه ازداد قوة عاد الى الحرب بيأس اشد وقلب اقوى دفعًا عن بلاده ودينه وقومه . ولكن فرنسا

زادت قواها في الجزائر لما رأته من باس الامير وبسالة جنوده واتخذ الجنرال بيكود طرقاً جديدة في محاربة الامير فكان يطارد جنوده من مكان الى مكان ويحتل كل البلدان التي جعلها قواعد لاعماله الحربية حتى اضطر الامير عبد القادر الى الالتجاء الاراضي المراكشية تخلصاً من الجنود الفرنسوية · وكان على مراكش في ذلك الحين السلطان مولاي عبد الرحمن فاخذ بناصر الامير في بدء الامر ولكنه انقلب عليه فحاربه الامير فاصبح بين عدوين عدو قريب شرقي وعدو بعيد غربي فلم يكن بد من التسليم فسلم للجنرال لامورسيير في سنة ١٨٤٧ فكان قتاله قتال الابطال وتسليمه تسليم الابطال

❋ بعد ولايته ❋ فارسل الامير بعد تسليمه من الجزائر الى طولون فسجن فيها ثم نقل الى بو فامبواز · وزاره في سجنه في امبواز الامبرطور نابليون الثالث فبشره بالافراج عنه جزاء شهامته و بسالته وشدته في الذود عن ذماره · وعينت له الحكومة الفرنسوية مائة الف فرنك في السنة · فسافر الامير من امبواز الى باريز ومنها قصد الاستانة فمثل بين يدى ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان فمنحه داراً ببورسة فاقام فيها حتى هدمت المدينة بزلزال في سنة ١٨٥٥ فاختار الاقامة في دمشق الشام · ثم قصد الاستانة فمثل بين يدى ساكن الجنان السلطان عبد العزيز فانعم عليه بالنشان العثماني من الرتبة الاولى · وانعمت عليه فرنسا بوسام جوقة الشرف والدول الاخرى بالوسامات المختلفة لمساعدة المسيحيين في حوادث الشام سنة ١٨٦٠ · ودعي الى حضور افتتاح ترعة السويس · وزار الامبراطور نابوليون الثالث في باريز فزاد الامبراطور مرتبه السنوي ٥٠ الف فرنك ·

وفي سنة ١٨٧١ عند ثورة الجزائر بين ثورتهم الاخيرة بعث اليهم الامير بمنشور يدعوهم فيه الى طاعة فرنسا فلم يؤثر فيهم شيئاً وقد علل ذلك المؤرخون الفرنسويون بضعف كلمة الامير عند ابناء وطنه ولكن الارجح عندنا انهم كانوا يعتقدون ان هذا المنشور مجاملة لفرنسا فقط وان الامير لا يكره الاستقلال لبلاده · وكانت وفاته بداء المثانة في قصره بقرية دمر في دمشق الشام في منتصف ليلة السبت في ١٩ رجب سنة ١٣٠٠ ودفن فيها وعمره ٧٦ سنة وقد خلف عشرة ذكور وست بنات

❋ صفاته واخلاقه ومؤلفاته ❋ وكان رحمه الله معتدل القامة عظيم الهامة ممتلئ الجسم ابيض اللون تشوبه حمرة اسود الشعر كث اللحية اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالسواد وكان يحب اللعب بالشطرنج و يحسن الخياطة ولا سيما خياطة الشبكة

وكان حليماً وديعاً عند الحلم واسداً ثائراً عند الغضب · ويقول الذين راقبوا

اخلاقه من الكتبة الفرنسويين ان جميع اخلاقه الفاضلة كالذكاء والحلم والشجاعة والشهامة وغيرها — كلها متصلة به من عنصره العربي · والاخلاق الاخرى كالحدة والشدة الى حد القسوة متصلة به من اخلاق البربر الذين خالطوا سكان الجزائر فسرى الى هؤلاء شيء كثير من اخلاقهم

وكان رحمه الله ورعاً تقياً يصوم رمضان على الكعك والزبيب معتزلاً القريب والغريب · وله من المؤلفات تعليقات على حاشية جده في علم الكلام · والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد · وتنبيه الغافل وقد نقله المسيو دوكا الى اللغة الفرنسوية · والمواقف في علم التصوف · وله كتاب في الخيول العربية وديوان نزهة الخاطر الذي اشرنا اليه في الجزء السابع

***

ولا يسع المؤرخ الشرقي بازاء هذا الملك الشرقي المهدوم والعظمة الشرقية الساقطة الآن يقف متاملاً معتبرًا · فقد كان الصراع بين الامير عبد القادر من جهة وبين الجنود الفرنسوية من جهة اخرى صراعاً بين مبدأين لا بين قوتين عسكريتين · وهذان المبدأان هما مبدأ استقلال الممالك الشرقية ومبدأ اطماع اوروبا الاستعمارية · وقد قوي المبدأ الثاني فتزعزع به استقلال الشرق وعرف الشرقيون انهم بهذه الرحى مطحونون فزاد يأسهم ولو قوي المبدأ الاول لزاد املهم ورجاؤهم · فاذا وقف الشرقي بتربة الامير عبد القادر الكبير في دمشق الشام فليطأطئ الراس امام تلك العظمة الساقطة وليذكر ان التراب الذي امامه تراب عظيم التقت يوماً على راسه ابصار جميع الشرقيين · وقبض بيده على آمال جميع الامم الشرقية الضعيفة التي تتهددها اطماع الغربيين

الجامعة في حلتها الجديدة

هذا هو الجزء الاول من القسم الثاني للجامعة · وسنقدم قريباً لحضرات المشتركين فهرست تتضمن بيان مواد القسم الاول الذي لديهم وعدد اجزائه اثنى عشر جزءًا لتجليده على حدة · ونحن على يقين من سرورهم بهذه الحلة الجديدة التي لبستها الجامعة بفضل اقبالهم عليها فلهم منها مزيد الشكر والثناء

باب المقالات

طريق البحار

(السفن التي تسير في اعماق البحر)

جاب الانسان شاسع القفار · وصعد في الفضاء الى مساكن النجوم والسحاب · ونزل الى ابعد الاودية والبراكين غورًا · وارتقى الى اشد قمم الجبال ارتفاعًا · فطبيعيٌّ بعد ذلك ان يفكر في السياحة في اعماق البحار

وقد كان النزول الى اعماق البحر بآلات صناعيةٍ معروفًا عند قدماء اليونان راجع رواية المسعودي عن اسكندر الكبير في باب الاسئلة والاجوبة في هذا الجزء عند الكلام على بناء الاسكندرية · ولكن تلك الآلة التي كانت للاسكندر في قول موأرخي العرب والافرنج ليست في الارجح الا آلة غواصي الاسفنج في هذا الزمان · واهم ما فيها اسطوانة ينزل فيها الهواء للغائص تحت الماء مضغوطًا من فوق بآلةٍ ضاغطة · اما السفن التي هي موضوع هذه المقالة فانها زوارق متقنة الصنع يركبها اناس فتغوص بهم الى اعماق البحار فيقضون فيها تحت الامواج الهائلة ساعات كثيرة تبلغ الثلاثين عند الحاجة ·

وهي نوعان سفن علمية وسفن حربية · اما السفن الغواصة العلمية فالغرض من انشائها البحث العلمي في نبات البحر وحيوانه وتركيب قعره والتفتيش عن الامور الثمينة التي يبتلعها البحر عند غرق السفن · والاميركان هم الذين بنوا هذه الغواصات · وآخر ما بنوه منها الغواصة « ارغنوت » وقد جعلوا لها عجلات في اسفلها تجري عليها في قعر البحر كما تجري المركبات على الارض ولها مناظير ترى بها وآلات حديدية معكوفة لاجتذاب ما تريد اجتذابه مما تراه راسبًا في قعر البحر

اما السفن الحربية فشانها اهم كثيرًا والغرض من انشائها معلوم من تسميتها

فقد كان التنازع منذ انشاء السفن البخارية المصفحة بالحديد والفولاذ محصورًا بين قنبلة المدفع وبين الدارعة · فكلما اشتد زخم المدفع وصارت قنبلته قادرة على خرق درع السفينة الفولاذية زاد بنائو هذه السفن سعيًا في تقوية هذه الدرع حتى لا تنفذها القنبلة



(المسيو غوبه واقف على ظهر غواصته في البحر)

ولا يزال هذا النزاع الى اليوم . ولكن القنبلة الآن اقوى من درع الدارعة عند بعض الدول

وكانه لم يكفِ الدارعة المسكينة عدوٌ واحد فجاءها عدو ثانٍ اكثر هولاً واشد فتكاً وهو السفن الغواصة . فان الدول الضعيفات في البحر بازاء مناظرات قويات فيه — كفرنسا بازاء انكلترا — راين انفسهن عاجزات عن ادراك شاو مناظرتهن في القوة البحرية لكثرة دوارع هئولاء وزيادتهن سفنهن كلما زدن هن سفنهن ايضاً فعمدن حينئذٍ الى حيلة تقوي ضعفهن وهي اختراع سفن تغوص في الماء وتاتي من تحت البحر دوارعَ العدو العظيمة التي ليس في الاستطاعة مواجهتها فوق البحر فترميها بالطوربيد على غرة منها وتحطم كبرياءها تحطيماً . فاختراع هذه السفن مبني ايضاً على القاعدة الشهيرة « الحاجة ام الاختراع »

وقد امتاز الاميركان والفرنسويون عن جميع الدول في اتقان السفن الغواصة . ولا يزال يرن في آذان القراء الانباء التي طيرتها الشركات البرقية بعد حادثة فشودة عن نجاح الغواصة « غوستاف زده » الفرنسوية في تجربتها الاخيرة نجاحاً عظيماً واهتمام الانكليز بهذا النجاح اشد اهتمام . ونحن الآن قائلون في السفن التي هي ارقى الغواصات في هذا الزمان معتمدين في كلامنا على مجلة « المطالعات العامة »

﴿ المسيو غوبه وغواصته ﴾ وهذه الغواصات ثلاث اثنتان فرنسويتان وواحدة

اميركية . اما الفرنسويتان فاولاهما الغواصة «غوبه» لمخترعها المسيو غوبه الذي وضعنا في هذه المقالة رسمه ورسم غواصته وهو واقف على ظهرها . وهي مبنية من البرونز بشكل (سيغارة) طولها ٨ امتار ومحيطها اقل من مترين . فاذا اريد الغوص فيها الى اعماق البحر نزل اليها ربانها وبحارتها وعددهم اثنان فقط فاغلقوا وراءهم النافذة التي دخلوا منها على ظهر الغواصة كما يرى القارىء في الرسم ثم يفتح الربان نوافذ صغيرة في جوانب الغواصة فتدخل مياه البحر الى مكان فيها يُخزن فيه الماء لتثقيل السفينة وتغويصها فتاخذ السفينة بالغوص حتى تغيب عن الانظار . فيقف الربان في مكانه في داخل السفينة امام نافذة بلورية يرى منها الاشياء الخارجية ويدير الآلة الكهربائية التي تسير بها السفينة وبها يدار سكانها (دفتها) . واذا طرأ على هذه الآلة طارىء ففي الغواصة غوبه مجاذيف تسير بها . وهي تستطيع السير تحت الماء مدة ثلاثين ساعة متوالية لانها تخزن في اوعية فيها مقداراً كبيراً من الهواء النقي المضغوط ليستنشقه ركابها . وفيها قذيفتان من الطوربيد تضعهما تحت سفن الاعداء فتحطمانها تحطيماً . اما طريقة ارتفاع الغواصة الى سطح الماء بعد هبوطها تحته فاخراج الماء الذي يكون قد دخلها بواسطة مضخات فيها فيخف ثقلها وتعود الى وجه الماء

☼ الغواصة غوستاف زده ☼ والثانية الغواصة غوستاف زده الفرنسوية لمخترعها الجنرال غوستاف زده وهي ذات الشان العظيم الذي دوى صداه منذ بضعة شهور . فقد سارت هذه الغواصة تحت الماء من مرسيليا الى طولون ومسافة البعد بينهما ٧١ كيلو متراً وهي تقطع ١٢ كيلومتراً في الساعة على الاقل . واذا قذفت طوربيدها تحت سفن الاعداء استطاعت الفرار بسرعة شديدة فلا يصل اليها شيء من تاثير الطوربيد حين فتكه بتلك السفن . وطول غوستاف زده ٤٠ متراً ومحيطها اكثر من ٣ امتار . ولها آلة ترى بها الطريق واضحاً وتبصر ما حولها وما فوقها من السفن وهذه اعظم مزية لهذه الغواصة

☼ الغواصة هولاند ☼ والثالثة الغواصة هولاند الاميركية لمخترعها المستر هولاند الاميركي . وهي مبنية بشكل الغواصة غوبه الا انها تحارب فوق الماء وتحته . فان في مقدمها فوهة فيها مدفع يقذف الموت الاحمر لما تكون الغواصة فوق الماء واذا غاصت في البحر بواسطة خزن الماء فيها ايضاً اغلقت هذه الفوهة وانفتحت في الغواصة فوهتان اخريان واحدة في المقدم وواحدة في المؤخر ومنهما ينقذف الطوربيد فينعل فعلاً هائلاً . وآلتها

تدار على ظهر البحر بالبترول وفي جوفه بالكهربائية ولها ساريتان ترفعان وتخفضان عند الحاجة . وفيها آلة تبصر بها الاشياء التي فوقها والتي تحتها

هذه ارقى السفن الغواصة الموجودة الآن ويوجد غيرها في المانيا وانكلترا وسائر الدول ولكنها احط شأنًا من هذه الغواصات الثلاث

وغني عن البيان ان السفر في هذه الطرق البحرية الجديدة التي يختطها العلم والاختراع لايخلو من خطر عظيم على المسافرين . فان المهندس داي الانكليزي ركب يومًا غواصة اخترعها وغاص بها لتجربتها منذ سنوات فلم يظهر له اثر من ذلك الحين الى هذه الايام . واما السرور بذلك السفر البحري فظاهر لكل من يتصور اعماق البحار وما فيها من الجبال والاودية وخمائل النبات واسراب الحيوان . واننا بازاء هذه الاختراعات الجميلة لانعلم هل نمتدح نشاط الانسان وقوته على تذليل النواميس الطبيعية ام نهجو استخدامه هذه القوة والنشاط لزيادة الآلات الحربية المهلكة

الحياة

تعريفها — مميزاتها — مذاهب الفلاسفة فيها

لحضرة الكاتب المجيد المحجوب

تباينت اراء العلماء في تعريف الحياة ولم يجمعوا على تعريف لها جامع مانع منذ برزت الفلسفة للوجود حتى عهدنا هذا فمنهم من قال انها عبارة عن مجموع القوى التي تحول دون الموت وآخر انها ظواهر متشابهة ابدًا بالنظر للعوامل الخارجية . ومهما تخالفت الاقوال في شأنها فانا نعرف انها من مظاهر الوجود الكائنة في جميع الاجسام الآلية نعني بهما العالمين العظيمين : النباتي والحيواني ولئن قال نفر من العلماء بوجود الحياة في الجماد على ابسط مظاهرها كما اشار الى ذلك استاذنا المقتطف في سنته السادسة في مقالات كثيرة بسط فيها هذا الرأي وما يدحضه لابرع كتاب العصر

وقبل الخوض في الكلام على الحياة وذكر شيء من اراء العلماء عنها ومذاهب الفيسيولوجيين فيها يجب ايضاح الفرق الفاصل ما بين الاحياء وغير الاحياء من العوالم توطئة لما سيأتي ولو بطريق الاختصار فنقول

قال ابن سينا في ارجوزته

وُيقسم النامي لضرب المعدنِ وللنبات وللحيِّ البدنِ

وقال القزويني : الكائنات وهي الاجسام المتولدة اما ان تكون نامية او غير نامية فان لم تكن نامية فهي المعدنيات وان كانت نامية فاما ان تكون لها قوة الحس والحركة اولا تكون . فان لم تكن فهي النبات وان كانت فهي الحيوان

الا ان علماء الفرنجة اليوم لا يعولون في ابحاثهم على التخمين والحدس وانما يعتمدون فيما يكتبون على التجربة المدققة والبحث الممحص . فقد ذكروا للتمييز الفارق اوجهاً كثيرة اولها ﴿ الشكل ﴾ فان الاجسام الآلية تتخذ هيئات متنوعة والاغلب فيها ان تكون ذات سطوح كروية او شبيهة بها محدبة كانت او مقعرة وخطوط منحنية . اما المواد غير الآلية فتكون متخذة الهيئات الهندسية المحدودة بسطوح مستوية وخطوط مستقيمة وزوايا واضحة عدا عن انها ليست الاَّ اكواماً متجانسة ُجزئت لا يظهر في اقسامها المتجزءة اقل تباين خلافاً للاجسام الآلية فانها ان جزئت كانت اقسامها المتجزءة مختلفة عن بعضها البعض كل الاختلاف .

ويضاف الى مميزات الشكل في الاحياء اللدونة والمرونة في الانسجة والاعضاء . وذلك ناتج من تركب الاجسام الآلية من السوائل والجوامد وامتزاجها في غير الاحياء بحيث يتكون من امتزاجها فيها اكوام صغيرة او كبيرة على غير انتظام في الشكل وليس لها نظام معين . اما في الاحياء فان السوائل تحفظ ضمن الاجسام وفوق ذلك تتحرك في حياض واقنية على نسق في منتهى الانتظام . ومن هذه الاقنية والحياض ما وظيفته ُحفظ المواد الآتية من الخارج ومنها ما وظيفته نقلها في الجسم بالدورة لتغذيتهِ وتنقيته وافراز الفضلات منه . على ان حركات السوائل الكثيرة في الاحياء تكاد لا تتميز جيداً في الرتب الدنيئة منها وكلما ارتقت مراتب الاحياء تجلت حركات السوائل فيها بحيث تكون في ادنى المراتب اكثر بساطة ثم تتدرج في المراتب فتكون في اعلاها اكثر تركيباً

ومن خصائص الاحياء المميزة ﴿ التنفس ﴾ وهو ان تستمد من الهواء الكروي من العناصر ما لا بدَّ عنه لقيام الحياة فياخذ النبات من العناصر الكربون والحيوان الاوكسجين . واذ نظرنا في مراتب الاحياء العالية نرى خصائص اخرى مميزة لها منها ﴿ الحس والحركة الذاتية . ﴾

ثم انا نرى بين الاحياء وغير الاحياء اختلافاً ظاهراً من حيث ﴿ التركيب

الكيماوي* ذلك ان العناصر تكون في الآحياء مركبة من اربعة عناصر وهي في الغالب الاوكسجين والهيدروجين والكربون والازوت · واما الاجسام غير الآلية فلا تتركب الا من عنصرين او ثلاثة وهي شديدة التماسك لا تنحل بسهولة الى عناصرها

ومن المميزات للاحياء* الولادة والنمو والموت* اما الولادة فهي انفصال فسيلة عن الجرثومة الاصلية واستقلالها بالحياة · وجميع الاحياء تتمكن من الحياة بواسطة الارث · وهذا التولد مشاهدٌ عياني في عالمي النبات والحيوان

والنمو ايضاً من الخصائص الفاصلة وهو عبارة عن زيادة في الحجم بواسطة قوة مستقرة فيه وهذه الزيادة او النمو تكون في جميع دقائق الجسم الحي واجزائه باطناً وظاهراً خلافاً لنمو الجوامد كالتلبور فانه يتمُّ باضافة مادة الى ظاهر المادة القديمة من الخارج ناهيك ان للاجسام الآلية نمواً محدوداً · واما غير الآلية فنموها لا ينحصر في حدٍ معلوم · واما الموت فآخر اعمال الحياة في الموجود واعظم فارق للاحياء عن غيرها فسبحان الحي الباقي

هذا ما نقوله في خصائص الاحياء الفارقة لها عن الجماد · بقي علينا الكلام عما ارتآه العلماء في الحياة · على ان موضوع الخلاف في ذلك يرجع الى هاتين القضيتين وهما :

(١) هل للحياة مبدأ مستقل عن المادة وقواها وعن قوى النفس المدركة بحيث يمكننا ان ننعت ذلك المبدأ بالمبدأ الحيوي

(٢) هل المبدأ الحيوي يناقض المبدأ الحسي وهل من لوازم الاجسام الحية ان تكون ذات حسٍ في جميع اعمالها وفي سائر اجزائها وسيرد الكلام على ذلك في الجزء التالي

لو خيرت لاخترت

قرات في جامعتكم الغراء مقالة تحت عنوان «اختيار الزوج» لحضرة الكاتب المجيد اسعد افندي باسيلي من ادباء الفيحاء ضمنها احسن النصائح التي يجب على كل فتاة أن تتمسك بها لتامن شر السقوط في شرك زوج لا تنطبق ظواهره الصالحة على بواطنه الفاسدة

وليس من غرضي الزيادة في موضوع قد وفاه حضرة الكاتب حقه بل الذي دفعني الى قرع هذا الباب هو اقتراح حضرة الكاتبة الطرابلسية المتكنية باسم "احدى القارئات" · فانها حفظها الله انكرت نصائح الكاتب بعد ان اعترفت بصوابيتها وادعت ان الذي له حق الخيار في هذا الموضوع هو الزوج لا الزوجة وانه كان الاولى بحضرته ان ينصح للرجل ان يختار زوجته · واستشهدت على صحة دعواها بقولها ان الابنة التي لا مهر لها ليس لها حق

باختيار الزوج . وارى حضرتها في قولها هذا قد اخطأت من حيث ارادت ان تصيب . فان قلنا ان وجود الدوطة يخول الفتاة الحق بانتخاب الزوج تكون نصائح الكاتب قد جاءت في محلها لان الابنة في هذا المقام تعتبر انها هي الزوج ما دامت تقدر ان تختار

واظن ان حضرة الكاتبة الفاضلة تسمح لي بكلمة ادافع بها عن شبان اليوم — وانا ما زلت شاباً مثلهم — لانني فهمت من خلال كلامها تعريضاً بل تقريعاً للشبان الذين لا يتزوجون الفتاة الا بدوطة « لا بشد الطاء فقط بل بشدها كلها ولو انقطعت ... » فاولاً ان الشاب منا يُعذر اذا رفض الزواج في هذا الزمن بدون دوطه . لان فتاة اليوم — واسالها عفواً — لم يعد يطيب لها الا التظاهر بمظاهر الكبرياء وجعل لباسها مستكملاً شروط الازياء .... ثم هي لا تعرف من واجباتها نحو بيتها العامر بالخدم والحشم الا استقبال الضيوف . ومجاملتهم بلعب البيزيك والبوكر الموصوف . وهذه اللعبة ويا للاسف اصبحت تعد في مقدمة آداب فتاة اليوم . لان التي تجهل هذه اللعبة تصغر في عين كبيراتها . وفوق ذلك فهي لا يطيب لها الا ان تعمل الاعمال التي تساعد على انفاق الدراهم في ما لا فائدة منه كل ذلك بقصد ان يدعوها الناس انها امراة فلان صاحبة الزي الجديد ... اتكون فتاة اليوم حاوية لهذه الاوصاف وغيرها ثم يلام الشاب منا اذا طلب ان يتزوجها بدوطه : شهد الله انه لو حصل عليها بثلاث دوطات لا بدوطة واحدة لعاد منها بصفقة المغبون

وخلاصة القول ان الفتاة التي تصلح للزواج بدون دوطة يندر وجودها في هذه الايام — ايام الموضة وتفانينها — واذا كانت حضرة الكاتبة لا تقنعها دعواي الا بدليل حسي فلترافقني — اذا شاءت — اوفلتذهب وحدها الى مخازن الازياء اذ لا بد ان يكون منها كثير في طرابلس كما في الاسكندرية . وهناك ترى بعينها ما يحقق صحة قولي وبضدها تتبين الاشياء

(حنا نقاش)
الاسكندرية

﴿ الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية ﴾

ضاق هذا الجزء عن مقالة ذات رسم عنوانها « الاسلام والمدارس والجامعة الاسلامية » فموعدنا بها الجزء القادم

باب التربية والتعليم

يكون الرجال كما يريد النساء
فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء
فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على
تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة
والاقدام من اخص وظائف المدرسة

التربية الاولى

(البيتية)

مصادر التربية ثلاثة : الطبيعة والناس والاشياء . وبعبارة اوضح ان التربية ثلاثة انواع . تربية تقوم بها الطبيعة وهي نمو الانسان الداخلي وتربية تقوم بها الاشياء وهي تاثير الحوادث التي تحدث على مرأى ومسمع من الانسان في تكييف اخلاقه وتكوين آرائه . وتربية تقوم بها الناس وهي التربية التي تقوم بها الام في البيت والمعلم في المدرسة .

فللانسان اذاً ثلاثة اساتذة . واحد من الطبيعة وواحد من الاشياء والحوادث وواحد من الناس

واذا امعنا النظر في هؤلاء الاساتذة الثلاثة وجدنا اننا لا نملك سلطة على الاستاذ الاول بل هو يتم وظيفته من غير مداخلتنا على شرط ان لا نضع له العثرات في سبيله . وكذلك الاستاذ الثاني . اما الاستاذ الثالث فلنا عليه سلطة وان كانت محدودة واليه يوجه كلام الفلاسفة والعلماء اذا دعوا الى اصلاح شأن التربية

وهو ثلاثة انواع . نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى . ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية . ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة

وظاهر ان التربية البيتية اي التربية الاولى هي اساس هذه الانواع الثلاثة لانها البذور الاولى التي تُلقى في نفس الطفل فعلى صلاحها او فسادها يتوقف صلاح حال الطفل او فساده . وقد بسطنا الكلام مرة على التربية البيتية في الجزء السادس وجئنا الآن لاستيفاء الكلام فنقول .

اذا كانت هذه الحياة مملوءة بالاكدار والاحزان. فان العناية الالهية قد نثرت بين اشواكها زهرًا يحببها الى الانسان. ومن اعظم اسباب السرور والغبطة في هذه الحياة ان تنفصل عن مهجنا واكبادنا قطع تمشي امامنا على الارض وندعوها اولادنا. وما اعطينا هذه النعمة العظمى والغبطة الكبرى الا لنحسن القيام عليها والعناية بها حتى تكون سبب هناء وبركة لنا وخير وراحة لانفسها وسعادة وعمار للهيئة الاجتماعية كلها. فمن اهم واجباتنا في هذه الحياة ان نربيها التربية الفاضلة التي تمكنها من القيام بواجباتها فيها. والا فعلى رؤوسنا يقع كل اثم تجترحه وكل ذنب ترتكبه

ولكن هل نحن قائمون بهذه الواجبات كما يطلب منا القيام بها

عفوًا ايتها السيدة. اننا نرى اولادك ونعجب بحسن ظاهرهم. وجوههم جميلة موردة وثغورهم باسمة وملابسهم الحريرية نظيفة مرتبة جديدة امس خرجت من ايدي الخياطين. اجسادهم منعمة قوة ونشاطًا واعضاؤهم مفتولة للمآكل الجيدة المغذية التي تغذينهم بها. ربطاتهم الحريرية الحمراء وقمصانهم المكوية البيضاء وقبعاتهم الذهبية الزرقاء تزيد في جمالهم وبهائهم. عفوًا ايتها السيدة. نرى كل ذلك ولا ننكره. ولكن اهذا ما يسمونه تربية؟

نعم ولكنها تربية الجسد وهو نصف الولد. بقي النصف الثاني وهو النفس. ومن سوء الحظ ان الام لا تفكر بتربيتها. فانها تقصر همها على تزيين اولادها بالملابس الجميلة وتغذيتهم بالمآكل الطيبة القوية فيشب الاولاد كالقبور المكلسة ظاهرها ابيض جميل وداخلها جيف من الرذائل والنقائص منتنة. وليس كل اللوم في ذلك على الأب والام فاننا نعلم انهما لا يبخلان بالروح في سبيل اولادهما وانما اللوم الشديد على مربيهما الذي لم يرشحهما لوظيفتهما الوالدية فحسبا الزواج مسرة جسدية وتربية الاولاد ابتياعَ الملابس والاطعمة لهم وتركا النفس بلا زينة ولا غذاء فاصبحت ضعيفة مظلمة.

فالذي نطلبه وندعو قومنا اليه ان يهتموا بنفوس الاولاد لا اقل من اهتمامهم باجسادهم. وان لا يدنسوا تلك الهياكل الجميلة بالرذائل التي يتركونها تنشا فيها. فان تينك الشفتين الصغيرتين القرمزيتين لم تخلقا لتقذفا الشتم والسباب. وتلك الانامل الوردية النحيفة لم توجد لتصنع الشر. وذلك الروح الالهي الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في جسم ذلك الولد لم يوضع لتشوهه يد الرذيلة. فربوا نفوس اولادكم في الفضيلة والخير كما تربون اجسادهم في الصحة والعافية. فان بالفضيلة سعادة النفوس كما ان بالصحة سعادة الاجسام.

ولهذه التربية النفسية الفاضلة ثلاث وسائل (١) وقاية نفس الولد من دخول جراثيم الشر اليها . (٢) قتل هذه الجراثيم او طردها بعد دخولها (٣) زرع جراثيم الخير فيها . هذه هي الوسائل الكبرى لتربية النفس تربية فاضلة .

وعلى الام مراقبة هذه الامور الثلاثة مراقبة شديدة . اما الامر الاول فلا سبيل اليه الا اذا استطاعت الام منع ولدها ان يرى شرًا او يسمع شرًا . ومن اجل ذلك يجب ان لا يُترك في الازقة سارحاً كالمواشي السائمة يعاشر ابناء الازقة فيعطونه رذائلهم كلها . وان لا يُسلم الى الخدمة والخادمات فانه يأخذ عنهم جميع عيوبهم ونقائصهم . بل يجب على الام ان تتولى شأنه بنفسها وتعمل له كل شيء بيديها . ونقول في هذا المقام ان الخدمة والخادمات هم آفة التربية في هذا الزمان بل في كل زمان . فانهم يهدمون بجهلهم كل ما يبنيه الاهل في نفوس ابنائهم ورحم الله القائل :

متى بلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

واما الامر الثاني فيكفي للدلالة عليه ان نرد القارىء الى « المثل الصغير » الذي ذكرناه في باب التربية والتعليم في الجزء السادس . فان قتل جراثيم الشر بعد دخولها الى نفس الولد عمل بسيكولوجي عظيم الشأن وهو ركن من اركان التربية الادبية . والعادة عندنا ان الامهات يتخذن الضرب بالعصا سبيلاً الى قتل هذه الجراثيم واكراه الاولاد على ترك رذائلهم ونقائصهم فنكتفي هنا بما قلناه في ذلك المثل وهو : « ان الرذائل من اخلاق النفس لا الجسد والام بالعصا لا تعالج الا الجسد ولا تعاقب غيره » وجل ما نقوله للامهات في هذا الشأن ان يجعلن محور سياستهن مع الاولاد اقناعهم بان الذي ينهينهم عنه ضار والذي يأمرنهم به نافع . فاذا اعتاد الاولاد ان يطيعوا هذا النهي والامر فازت الامهات فوزًا عظيماً .

واما الامر الثالث فاحسن وسيلة اليه القدوة اذ هي اعظم معلم ومرشد . فاذا أردت ان تغرس الشجاعة في نفس ولدك فلا تقل له كن شجاعاً ولكن اغتنم فرصة واظهر نفسك امامه شجاعاً . واذا اردت تعليمه الشفقة فكن امامه شفيقاً . والتأني فكن امامه متأنياً وهلم جرًا . واغرس في نفسه قبل كل شيء الكراهة الشديدة لكل شر وضر والحب الشديد لكل خير ونفع فان هذا المبدأ اساس التربية الادبية .

ولا نرى بدًا من التصريح في ختام الكلام باننا ننبه الافكار الى هذه المسائل الخطيرة تنبيهاً فقط . اما بسطها وشرحها فيقتضيان تطويلاً يضيق دونه المقام . فعسى ان يثير كلامنا في نفوس الامهات والاباء ما نريد اثارته وسيرد الكلام على التربية الثانية

باب تدبير الصحة

﴿ والمنزل ﴾

يحرر قسم تدبير الصحة طبيب فاضل من اصدقاء الجامعة بامضاء (طبيب الجامعة)
ويحرر قسم تدبير المنزل اديبة من صديقات الجامعة بامضاء (مدبرة الجامعة)

« كلمات صحية »

سألتني الجامعة ان أكتب لقرائها في كل جزء شذرات صحية . وقد اتاني كتابها وانا اطالع فصلاً طبياً في احدى الجرائد الانكليزية مختتماً بهذه العبارة « شيء من المكانس وشيء من الهواء وشيء من الماء : ثم اضحك من الاطباء »

فقلت أجعل هذه القاعدة فاتحة كتاباتي الى الجامعة لانها فاتحة الطب وخاتمته وعليها تبنى قواعد الهيجيين على وجه الاجمال .

وانما قلت ذلك لان النظافة هي مدار علم الهيجيين كما نعلم . فالمكانس لتنظيف المنازل من الفضول والاوساخ . والماء لتنظيف الاجسام والامتعة والمنازل . والهواء لتنظيف رئة الانسان من الفضول التي تتجمع فيها .

ولا انكر ان هذه القاعدة تنقص دعامة اخرى وهي نور الشمس . فان نور الشمس لازم للهيجيين لزوم الهواء والماء واذا اضيف نور الشمس الى المكانس والهواء والماء واحسن استعمالها جاز ان نضحك من الاطباء وان اصابني رشاشة من ذلك .

اقول هذا ولا اجهل ان كثيرين من رصفائي ينظرون هنا اليّ شزرًا فسواء لديّ رضوا ام لم يرضوا لاني اقول الحق الذي لا مراء فيه وهو ان الطب قاصر في هذا الزمان وقلما يفيد افادة حقيقية في غير علم الجراحة وعلم الهيجيين والتلقيح وهي العلوم الثلاثة التي هي في الحقيقة فخر الطب وشرفه ولولاها لكان ظنوناً واوهاماً .

وسيكون معظم كلامي في الجامعة مقصورًا على العلم الثاني اي علم الهيجيين واترك العلمين الآخرين لعدم احتياج القراء اليهما

***

﴿ هيجيين الاطفال في الحر ﴾ اهم ما تعتني به الجامعة في ابحاثها الاولاد وصلاح حالهم فوجب عليّ مجاراتها وتقديم الكلام على هيجيين الاطفال فانهم في الحقيقة عدتنا

ورأسمالنا ومستقبلنا في هذا العالم. والحر شديد الآن في سوريا ومصر فكلامي اذًا في حينه لذلك اقول

على الام ان تغسل طفلها بالماء الحار (الفاتر) مرتين في كل يوم مساءً وصباحًا وذلك بمسحه باسفنجة واذا كان ضعيف البنية فلتغطسه مرتين بالماء الفاتر النقي بعد ان تمزج به شيئًا يسيرًا من الخل ولتعلم الام قبل كل شيءٍ ان صحة ولدها بل حياته تتوقف على نظافته ·

لا تشديه باللفائف فانها تزيد وطأة الحر عليه وتحول دون نمو جسمه · واجعلي الملابس الملامسة لجسمه من الصوف لتمتص الفضول عن بدنه فلا تبقى عليه · اما باقي الملابس فلتكن خفيفة واسعة لتكون اعضاؤُه مطلقة تتحرك كيفما يشاء ولا تخافي ان تتشوه اعضاؤُه من غير تقميط ولف باللفائف فان الحيوانات لا تقمط صغارها ومع ذلك فلا تتشوه اعضاؤُها · بدلي ملابسه مرتين في النهار واحدة في الصباح وواحدة في المساء · وليكن سريره في غاية النظافة واياك ان تنشري في غرفته شيئًا مبتلاً من ملابسه حتى ينشف فيها فان ذلك يفسد عليه هواء غرفته

ويجب ان ينام وحده في غرفة واحدة وفي ساعات معينة وذلك بدون هز سريره ولا هزه بين ذراعيك فان عادة الهز الفاشية عندنا غير ضرورية للاولاد كما تظنين · واحسن منها ان تنشدي له اناشيد لطيفة ينام على نغمها فان ذلك مما يُستحب للاولاد اذا كان النشيد لطيفًا بصوت لطيف وقولٍ ادبي محض لا كما يُسمع كثيرًا على أسرة الاولاد من الاغاني غير اللائقة · فان الولد اذا كان لا يفهم عند ذلك ما في هذه الاغاني من الخروج عن حد الحشمة فسيفهمها و يؤذيه فهمها واذا لم يفهمها هو ففي البيت اولاد غيره يسمعونها ويفهمونها · فاما اناشيد ادبية محضة واما ترك النشيد على الاطلاق

واياكِ ان تعطيه مخدرًا لينام حين يكون قليل النوم فانكِ بذلك تقتلينه قتلاً وكم من مئات والوف من الاولاد يموتون بهذه الجناية · واذا كان الولد قليل النوم كثير الصراخ فذلك دليل على انه جائع او مريض فاذا قدمت لهُ الثدي ولم يرضع فهو ولا شك مريض فنادي الطبيب في الحال ·

ضعيه في الهواء كثيرًا لانه شديد الحاجة للهواء النقي واعلمي انك تضرينه باقفال النوافذ عليه ووضع ستارة فوق ستارة على سريره · خذيه يتنزه في حديقة او على شاطئ

البحر او النهر. دعيه يشرب من الماء ما يشاء ولكن على شرط ان يكون هذا الماء خالصاً مغلياً على النار لقتل ما عسى ان يكون فيه من الجراثيم الضارة. ولتبريده قليلاً ضعيه على قطعة من الثلج من غير مزجها به واحذري ان تشتد برودته ·

دعي نوافذ منزلك مفتوحة في الليل والنهار للهواء ونور الشمس حتى يدخلا الى الولد فانها نعمة ومن الضرر العظيم ان تمنعي عنه هذه النعمة بحجة وقايته فان هذه الوقاية تضرهُ · نظفي كل زاوية في المنزل وشددي على خدمكِ لنزع كل ما في الاقبية من العفونات والفضول والاوساخ ولا تبقي ماء راكداً حول المنزل فانه يفسد الهواء على ملاكِ ثمرة احشائك · واحذري ان تهملي المرافق (الكنيف) فانها تفسد هواء المنزل كله فاجعلي خدمك يحسنون غسلها و يضعون فيها في صباح كل يوم ومسائه شيئاً من كلور الكلس يبتاعونه من الصيدليات · واذا اهملت هذا فقد اسات الى صحة العائلة اعظم اساءة ·

اما غذاء الطفل فلبنكِ (حليبك) لا غير · واذا كان لبنك قليلاً فلا تعمدي الى فطامه كما تصنعين عادة بل ابقي على ارضاعه مما عندك وزيدي عليه من لبن المعزى او البقر حسب ارشاد الطبيب واياك ان تسقيه شيئاً من ذلك بدون استشارته · لا ريب انك اذا اتبعت هذه النصائح ايتها السيدة واعتمدتِ على طبيب حاذق في العناية بطفلك تجتنبين مصاب الثكل و يبقى ولدك لك وللهيئة الاجتماعية · واذا اهملت امره جنيت على نفسك وعلى الهيئة الاجتماعية ايضاً اذ من يعلم اذا كان هذا الطفل الذي يموت بين يديك لاهمالك او لجهلك لا يكون في المستقبل لو احياه الله رجلاً عظيماً مفيداً لعائلته ولوطنه وللانسانية — (طبيب الجامعة)

(كلمات بيتية)

ضاق هذا الباب عن «الكلمات البيتية» فنرجو المعذرة من حضرة «مديرة الجامعة»

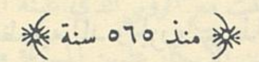
الى حضرات المشتركين الكرام

هذه هي المرة الاولى التي نذكر فيها حضرات مشتركي الجامعة ببدل الاشتراك · فنرجو منهم ان يقدموها حوالة على البوسطة المصرية او على البوسطة الفرنسوية فنقدم لهم وصولات الاشتراك على عجل · ومامولنا ان لا نضطر الى اعلان ثانٍ لحضراتهم وانا نوجه انظار فريق منهم الى اعلان من الادارة منشور على ظهر المجلة

نشر صفحات مطوية

ننشر في هذا الباب فصولاً لكبار كتاب ومؤلفي العرب المتقدمين والمتاخرين مما لا يوجد الا مطوياً في الكتب النادرة والمكاتب القديمة الكبيرة ونراعي في ذلك اللذة والفائدة

وصف القسطنطينية


منذ ٥٦٥ سنة

للرحالة ابن بطوطة وقد زارها في سنة ١٣٣٤ الميلاد

رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان اوزبك زوجها ان يأذن لها في زيارة ابيها ملك القسطنطينية (الاستانه) فسافرنا في العاشر من شوال في صحبة الخاتون بيلون وتحت حرمتها . وكان عسكرها نحو خمسمائة فارس من المماليك والروم والترك ومعها من الجواري نحو مائتين اكثرهن روميات . فتوجهنا الى مدينة اكك وهي مدينة متوسطة كثيرة الخيرات شديدة البرد وعلى مسيرة يوم من هذه المدينة جبال الروس وهم شقر الشعور زُرق العيون قباح الصور اهل غدر وعندهم معادن الفضة ومن بلادهم يؤتى بسبائكها ووزن الواحدة منها خمس أواق

ثم بعد مسيرة ايام طوال وصلنا الى مدينة الفنيكة وهي صغيرة ولكنها حسنة مانعة قائمة على ساحل الخليج الثالث تخرقها الانهار وتحفها البساتين . فاقامت الخاتون ثلاثاً في قصر لابيها هنالك . ثم قدم اخوها في خمسة آلاف فارس لاستقبالها ووافاها اخوها الاكبر الى مدينة اخرى لاستقبالها ثم سرنا معاً فنزلنا على عشرة اميال من القسطنطينية

فخرج السلطان وزوجته ام هذه الخاتون وارباب الدولة والخواص وجملة من الفرسان . وذُكر لي ان الخاتون لما قربت من ابويها ترجلت وقبلت الارض بين ايديهما ثم قبلت حافر فرسيهما . وكان دخولنا عند الزوال او بعده الى القسطنطينية العظمى وقد ضربوا نواقيسهم حتى ارتجت الآفاق لاختلاط اصواتها :

وفي اليوم الرابع من وصولنا الى القسطنطينية بعثت اليّ الخاتون من يدخلني على السلطان ففتشوني لئلا يكون معي سلاح ورآني رجل هنالك وكان يهودياً فقال لي بالعربي : لاتخف فهكذا عادتهم ان يفعلوا بالوارد وانا الترجمان واصلي من بلاد الشام . فسألته كيف

اسلم فقال : قل السلام عليكم . فدخلت على السلطان واسمه تكفور ابن السلطان جرجيس وابوه السلطان جرجيس بقيد الحياة لكنه ترهب . فسلمت فاشار الي ان اجلس فلم افعل فسالني عن بيت المقدس وعن الصخرة المقدسة وعن القمامة وعن مهد عيسى وعن بيت لحم وعن مدينة الخليل ثم عن دمشق ومصر والعراق وبلاد الروم فاجبته عن ذلك كله واليهودي يترجم بيني وبينه . فاعجبه كلامي وقال لاولاده : اكرموا هذا الرجل وامنوه

وطلبت منه ان يعين من يركب معي بالمدينة في كل يوم حتى اشاهد عجائبها وغرائبها واذكرها في بلادي فعين لي ذلك . فاخذت اطوف المدينة . وهي متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم فيه المد والجزر واسم هذا النهر ابسمى . واحد القسمين من المدينة يسمى اصطنبول وهو بالعدوة الشرقية من النهر وفيه سكنى السلطان وارباب دولته وسائر الناس . واسواقه وشوارعه مفروشة بالصفاح متسعة . واهل كل صناعة على حدة لا يشاركهم سواهم . وعلى كل سوق ابواب تسد عليه بالليل واكثر الصناع والباعة بها النساء . والمدينة في سفح جبل داخل في البحر نحو تسعة اميال وعرضه مثل ذلك او اكثر وفي اعلاه قلعة صغيرة وقصر للسلطان . والسور يحيط بهذا الجبل وهو مانع لا سبيل لاحد اليه من جهة البحر وفيه نحو ثلاث عشرة قرية عامرة . والكنيسة العظمى هي في وسط هذا القسم من المدينة

واما القسم الثاني منها فيسمى الغلطة وهو بالعدوة الغربية من النهر شبيه برباط الفتح في قربه من النهر . وهذا القسم خاص بنصارى الافرنج يسكنونه . وهم اصناف فمنهم الجنويون والبنادقة واهل رومه واهل افرنسه وحكمهم الى ملك القسطنطينية يقدم عليهم منهم من يرتضونه ويسمونه القمص . وعليهم وظيفة في كل عام لملك القسطنطينية وربما استعصوا عليه فيحاربهم حتى يصلح بينهم البابا . وجميعهم اهل تجارة ومرساهم من اعظم المراسي رايت به نحو مائة جفن من القراقر وسواها من السفن الكبار واما الصغار فلا تحصى كثرة واسواق هذا القسم حسنة يشقها نهر صغير قذر

اما الكنيسة العظمى فهي تسمى عندهم ايا صوفيا وهي من اعظم كنائس الروم وعليها سور يطيف بها فكأنها مدينة وابوابها ثلاثة عشر باباً . ولا يدعون احداً يدخلها حتى يسجد للصليب الاعظم عندهم الذي يزعمون انه بقية من الخشبة التي صُلب عليها عيسى وهو على باب الكنيسة مجعول في جعبة ذهب طولها نحو عشرة اذرع وقد عرضوا عليها

جعبة ذهب مثلها حتى صارت صليبا وذكر لي ان عدد من بهذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهي الى مئات . وان بعضهم من ذرية الحواريين وان بداخلها كنيسة مختصة بالنساء . ومن عادة الملك وارباب دولته ان يأتوا كل يوم صباحاً الى زيارة هذه الكنيسة

وعندهم المانستارات وهي شبه الزاوية عند المسلمين للمتعبدين والمتعبدات وقد حبس على كل واحد منها احباس لكسوة المتعبدين ونفقتهم . منها مانستاران عن يسار الداخل الى الكنيسة العظمى يطيف بهما بيوت احدها يسكنه العميان والثاني يسكنه الشيوخ الذين لا يستطيعون الخدمة ممن بلغ الستين او نحوها . ولكل واحد منهم كسوته ونفقته من اوقاف معينة لذلك . ودخلت مع الرومي الذي عينه الملك للركوب معي الى مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها كثير من الابكار عليهن المسوح ورؤوسهن محلوقة فيها قلانيس اللبد وعليهن اثر العبادة فقال لي الرومي : ان هؤلاء البنات من بنات الملوك وهبن انفسهن لخدمة هذه الكنيسة

واهل المدينة من جندي وغيره صغير وكبير يجعلون على رؤوسهم المظلات الكبار شتاء وصيفاً والنساء لهن عمائم كبار

وكنت يوماً مع الرومي المعين للركوب معي فاذا بي ابصرت الملك المترهب ماشياً على قدميه وعليه المسوح وعلى رأسه قلنسوة لبد وله لحية بيضاء طويلة ووجه حسن عليه أثر العبادة وخلفه وامامه جماعة من الرهبان وبيده عكاز وفي عنقه سبحة . فلما رآه الرومي نزل وقال لي : انزل فهذا والد الملك . فلما سلم عليه الرومي سأله عني ثم وقف وبعث يسأل عني فجئت اليه فاخذ بيدي وقال لذلك الرومي : قل لهذا السراكنو يعني المسلم انا اصافح اليد التي دخلت بيت المقدس والرجل التي مشت داخل الصخرة والكنيسة العظمى التي تسمى قمامة وبيت لحم . ثم جعل يده على قدمي ومسح بها وجهه فعجبت من اعتقادهم فيمن دخل تلك المواضع من غير ملتهم

ولما ظهر لمن كان في صحبة الخاتون من الاتراك انها راغبة في المقام مع ابيها طلبوا منها الاذن في العودة الى بلادهم فاذنت لهم واعطتهم عطاء جزيلاً واجزلت عليّ العطاء واوصت بي احد امرائها فودعتها وانصرفت . فكان مدة مقامي عندهم شهراً وستة ايام .

(انتهى ملخصاً)

باب الاخبار العلمية

﴿ الهواء والماء في القمر ﴾ اختلف علماء الفلك في هل للقمر جو ام لا اي هل فيه هواء وماء او لا شيء من ذلك فيه . واكثرهم على انه بلا جو وحجتهم في قولهم هذا ان اشعة النور لا تنكسر اذا مرّت على مقربة منه . ولكن المسيو لافي مدير مرصد باريز عرض على جمعية العلوم فيها صوراً للقمر فيها اكوام متحجرة من الرماد مجتمعة على فوهات البراكين في القمر ولا سبيل الى جمع هذا الرماد المنثور على الطريقة المذكورة الا بالهواء فالهواء اذاً موجود في القمر واذا وجد الهواء فغير بعيد ان يوجد الماء وما يتبعهما من الاحياء

﴿ تابوت التمدن ﴾ اخترع بعضهم فراشاً يوضع عليه الميت في المنزل وسماه تابوت التمدن . وهو مؤلف من صندوق يشبه التابوت ضمنه فراش لين تحته مواد تنقي الهواء وتقتل جراثيم المرض اذا كانت الوفاة بعلة معدية فاذا شاء اهل الميت ابقوا الفراش مكشوفاً واذا شاؤوا اغلقوا عليه غطاء الصندوق

﴿ درع للمدافع السريعة الطلقات ﴾ اخترع الاميركيون درعاً للمدافع السريعة الطلقات توضع وراء المدافع ومن ورائها يطلق رجال المدافع القنابل فاذا انفجر المدفع لسرعة الاطلاق وقتهم هذه الدرع شر الانفجار . ولكن اذا كان لهذه الدرع هذه الفائدة فلها ضرر وهو انها تعوق الذين وراءها عن اطلاق المدافع بالسرعة المطلوبة

﴿ آلة لحلب الحيوانات ﴾ صنع الالمانيون آلة لحلب الحيوانات كالبقر والماعز وما اشبهها . ذلك ان هذه الآلة تقبض على ثدي الحيوان وتحرك حركة تشبه حركة اليد عند حلب البقرة صعداً وسفلاً وفيها مجرى للحليب يجري منه الى اناء تحته غير مكشوف للهواء فيصان اللبن بذلك ان يمر بالهواء فتعلق به الجراثيم الطائرة فيه

وتضيق صفحات الجامعة كلها عن تعداد سائر الاختراعات العلمية التي تظهر في كل شهر فامامنا الآن مجلة الاختراع وفيها بيان الاختراعات الالمانية التي ظهرت في شهر يوليو فقط فاذا بها ٣٨ اختراعاً كلها اهم من هذا الاختراع او مثله . وفيها ايضاً بيان الاختراعات

الاميركية التي ظهرت في الشهر نفسه وعددها ٣٦ اختراعاً اولها اختراع الدرع المذكورة انفاً هذا فضلاً عن الاختراعات التي ظهرت لدى الامم الاخرى مما يستغرق وصفه اجزاء من الجامعة ·

❊ الهواء ماء ❊ علم القراء اختراع المسيو درسونفال الفرنسوي طريقة لجعل الهواء سائلاً كالماء · وقد خطب اخيراً المستر تريلر الاميركي في نيويورك فقال ان العالم داوار الانكليزي انفق منذ ٤ سنوات ١٥ الف فرنك حتى صنع من الهواء اربع نقط من الماء اما اليوم فان المستر تريلر يستطيع ان يصنع من الهواء ٢٥٠ ليترماء في اليوم ثمن اللتر الواحد ٢٢ سنتيماً فقط · وفي رايه ان الهواء السائل سيقوم في مستقبل الزمان مقام الفحم فيصنع في الصناعة اموراً لا تتصورها العقول الآن وربما فاقت قوته اقوى الآلات الكهربائية ·

❊ اعداء التلغراف ❊ وضع احد الكتاب مقالة في مجلة المجلات عدَّد فيها اعداء التلغراف · ومما قاله ان من اعدى اعداء التلغراف طيوراً في اميركا تنقر القوائم الممدودة عليها الاسلاك وتقيم فيها اعشاشها و بذلك تضعف القائمة فربما القاها على الارض هبوب الريح عليها· ومن اعدائها نوع آخر من الطير يسمع صوت الاهتزازات الكهربائية في القوائم المذكورة فيحسبها نوعاً من الديدان اعتاد الاغتذاء بها فياخذ ينخر هذه القوائم بمنقاره حتى يجوفها فلا يجد فيها شيئاً فتسقط القوائم لاقل طارىء يطرأ عليها · وكذلك الدب وغيره من الحيوانات فانها تسمع الاهتزاز الكهربائي في القوائم فتحسب فيها قفير نحل فيحملها حب العسل على التحكك بهذه القوائم وطرحها على الارض ظناً ان العسل في اسفلها · ومن هذه الاعداء طيور تبني اعشاشها على الاسلاك بواسطة الياف الشجر تعلقها بها عليها فاذا وقع المطر سرت كهربائيات الاسلاك بعضها الى بعض فتحول مجراها فرب رسالة مرسلة الى فيلادلفيا تصل الى مكتب سان فرنسيسكو · ومن الد اعداء التلغراف المتوحشون الذين يهاجمون الاسلاك البرقية والقوائم فيقطعونها ويقتلعونها فيصنعون من الاولى اقراطاً واساور لنسائهم واولادهم ومن الثانية حطباً لمواقدهم او رماحاً يحاربون بها اعداءهم

قال كاتب هذه المقالة · فاذا عم استعمال التلغراف بلا سلك قهر التلغراف هؤلاء الاعداء كلهم

باب الاسئلة والاجوبة

(الخاتم النبوي)

(دمياط) ك . ل

هل يوجد الآن الخاتم الذي كان يختم به صاحب الشريعة الاسلامية واين مكانه

(الجامعة) قال ابن الاثير في تاريخه الكامل ما نصه بالحرف الواحد:

« في سنة ثلاثين هجرية وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما ادرك قعرها بعد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله في اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وامر فعمل له خاتم من نحاس وجعله في اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره . وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر . فتختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم تختم به ابو بكر حتى توفي ثم عمر حتى توفي ثم تختم به عثمان ست سنين فحفروا بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به واغتم لذلك غماً شديداً فلما يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى قتل فذهب الخاتم فلم يدر من اخذه » انتهى

(التابين)

(الاسكندرية) احد القراء

من وضع عادة التابين والثناء على الميت فوق نعشه

(الجامعة) الغالب ان هذه العادة رومانية ويقول آخرون انها يونانية . وقد اختلف المؤرخون في من وضعها عند اليونان فذهب بعض مؤرخيهم ومنهم انا كريمين ان واضعها هو الحكيم صولون واذا كان هذا صحيحاً كانت هذه العادة يونانية لان صولون عاش قبل فالاريوس الروماني الذي وضع هذه العادة عند الرومان

ويبان ذلك بالايجاز ان فالاريوس هذا ويسميه المؤرخون بوبليكولا ومعناها « الذي يكرم الشعب » كان قنصلاً لجمهورية رومة مع بروتوس الذي يلقبونه « ابا الحرية » وذلك بين سنة ٥٠٠ وسنة ٥٠٦ قبل المسيح · فقتل القنصل بروتوس في حرب بين الرومانيين والتوسكانيين وكان عزيزاً جداً على الرومانيين فوقف رصيفه القنصل فالاريوس قبل حفلة الجنازة وبعدها فاثنى على بروتوس وعدد مناقبه · فاستملح الرومانيون هذه الطريقة واخذوا بها من ذلك الحين وهذا التابين هو اقدم تابين قيل في اليونان والرومان ان لم يكن الحكيم صولون هو الذي وضع هذه العادة كما اشرنا اليه آنفاً

بناء الاسكندرية

(القاهرة) احمد افندي صالح

متى كان بناء الاسكندرية

(الجامعة) لا باس اولاً من ذكر ما رواه المسعودي عن بناء الاسكندرية في كتابه مروج الذهب قال ما خلاصته :

« لما استقام ملك الاسكندر المكدوني سار يختار ارضاً صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موقع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمداً كثيرة من الرخام فبعث فحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالاً وحشد اليها العمد والرخام والمرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقيه واقريطش واقاصي بحر الروم ورودس · ولما اثبت اساسها وجن الليل عليها خرجت دواب من البحر فهدمت جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح : « هذا بدء الخراب في عمارتها » وما زال البناءون يبنون في النهار ودواب البحر تهدم ذلك في الليل حتى اتى الاسكندر بتابوت من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة وجُعلت فيه جامات من الزجاج وامسك التابوت كله بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان معه من كتابه ممن له علم باتقان التصوير · ثم امر فاخرج التابوت بهم الى لجة البحر وعلق بالتابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي بالتابوت سفلاً اذ كان من شانه لما فيه من الهواء ان يطفو فوق الماء · فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف فاذا هم بشياطين على مثال الناس في ايديهم فؤوس ومناشير ومقامع يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة · فاثبت الاسكندر ومن معه صورهم بدقة واحكام ثم شدوا الحبال فجذب التابوت الى وجه الماء فساروا الى الاسكندرية

وصنعوا تماثيل تلك الدواب على ما صوره الاسكندر وصاحباه ووضعوا هذه التماثيل على العمد بشاطيء البحر فلما ظهرت الدواب ورأت صورها رجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك »

انتهت رواية المسعودي وقد ذكرناها فقط على سبيل التفكهة للقراء

اما تاريخ بناء الاسكندرية فسنة ٣٢٢ قبل الميلاد بعد فتح الاسكندر مصر . وقد اقامها الاسكندر على انقاض قرية صغيرة تدعى عند اليونان « راخوتيس » وعند قدماء المصريين (راخونده) وسماها باسمه وعهد ببنائها وتنسيقها الى دينوكراتيس المهندس الشهير فجعلها على شكل رداء يوناني بين البحر وبحيرة مريوط . وملأ البحر بينها وبين جزيرة فاروس بالتراب فمنه كان مرفأها . وللاسكندرية ذكر عظيم في تاريخ التمدن يقتضي ان نفرد له فصلاً مستقلاً نشفعه برسم الاسكندرية القديمة والاسكندرية الحديثة

صدى المجلات

نشير في هذا الباب الى اهم ما يرد في المجلات العربية من المباحث العلمية والادبية مما نستطيع الوقوف عليه ويتسع المجال لذكره فيكون بيانًا وجيزًا للحركة العلمية والادبية

(المقتطف)

انقطع عنا المقتطف شيخ المجلات الشرقية لاسباب لا نعلمها فلم نرَ بدًا من وضع اسمه في موضعه من صدر هذا الباب لانه لا يليق ان يخلو من ذكره

(المشرق) الجزء ١٧ سنة ٢

مصدر بمقالة عنوانها « منارة الساعة العربية في بيروت » . ثم مقالة في " خطر الكلوروفورم " ذكر فيها كاتبها موت شاب جريح في بيروت لعدم احتماله الكلوروفورم واشار باستعمال مادة الايثير بدلاً منه « لخلوها من مضاره وجمعها لمنافعه المخدرة » اقتداء بجراحي ليون وبوستن وباريز . ثم فصل شائق موضوعه " النحل وجناها " لحضرة الاب الفاضل لويس شيخو ذكر فيه ان الله وصف الشام لشعبه بكونها ارضاً تدر لبناً وعسلاً لامتيازها بكثرة عسلها وكان العسل من اسباب ثروة سوريا وكان الفينيقيون يتاجرون به . ثم تمنى لو عاد

السوريون الى تربية النحل فان نفقاتها يسيرة بازاء ارباحها الكثيرة. ثم فصل طويل لحضرة رشيد افندي الشرتوني في الرد على مجلة الضياء وما كتبته بشان لغة الجرائد واهم ما فيه ان الكاتب يشير على الضياء ان لا ينتقد كلام المتقدمين من العرب بل ان يتخذ اغلاطهم حجة لتجويز ما جوزوه. ولا نكاد نرى جزءًا من المشرق خاليًا من الكلام عن الضياء فذكرنا قول بعضهم «لاعداء في العلم» الا ان الاخذ والرد بين الضياء والمشرق في غاية اللطف والادب

(الضياء) الجزء ٢٤ السنة ١

مقالة في اسرار العين وفيها رسم يدل على «انه اذا نُظر الى شيئين متشابهين بحيث ان محوري البصر يلتقيان في احدى نقطهما رؤي الشيئان شيئًا واحدًا» ثم فصل في «التبريد في الصناعة» وردت فيه اهم الاغراض التي يستخدم لها التبريد. منها «صنع الثلج ويقدر ان ما ينفق منه في العالم كله يبلغ عشرة ملايين كيلغرام في اليوم» ومنها «صناعة الجعه (البيره) منعًا لارتفاع درجة الاختمار ومنها حفظ المطاعم المعرضة للفساد كاللحم واللبن المجمد واخراج الصابون ونحوه من قوالبه وعمل الديناميت وتربية دود القز عند ارادة تاخير التفقف اذا تاخر تفطر التوت» ثم فصل في «اختراعات كوريا» ثم نبذة في الرثية (الروماتزم) روى كاتبها ان رجلاً اصيب بالروماتزم في ظهره فما ذهب الروماتزم الا بلسع النحل ثم اصابه في ركبته فاتى بنحلة ووضعها عليها فلسعته فذهبت رثيته

(الهلال) الجزء ٢٣ السنة ٧

مقالة في «الديانة التاوية» من ديانات اهل الصين منشئها الفيلسوف العظيم «لاوتسي» كان معاصرًا لكونفوشيوس ويعتقد الصينيون «ان والدته حبلت به بقوة فائقة الطبيعة فلبث في بطنها اثنتين وسبعين سنة فلما وضعته كان شيخًا شاب شعره وسموه «الصبي الشيخ» وفي هذه المقالة رسوم جميلة. ثم نبذة في نبات التبغ ورسم هذا النبات في ختامها نصيحة للمدخنين ان يتركوا هذه العادة القبيحة فان في الدخان «مادة سامة اسمها النيكوتين اذا وضعت نقطة واحدة منها على لسان كلب او هر مات حالاً» فاذا تركوا التدخين تحسنت صحتهم «يقول ذلك عن اختبار وتجربة» وفي باب السؤال والاقتراح يستاذن احد الادباء بالهند في ترجمة «ارمانوسة المصرية» الى اللغة الهندية وغني كريم من الاسكندرية يقول «اني امتلك منزلاً بشارع العطارين بالاسكندرية ايراده الشهري

مئتا فرنك فاذا عقد مؤتمر اسلامي في مكه لتايد الجامعة الاسلامية وقفت هذا المنزل لبعض لوازمه »

(الطبيب) الجزء ٤ السنة ١١

مصدر بفصل في « الحمى الملارية ومعالجتها بالحقن بمحلول ملح الكينا في الدم » يقول كاتبها انه شفى مريضاً بهذه الحمى بالعلاج المذكور آنفاً . ثم مقالة في « الهواء السائل . خواصه ومنافعه الطبية » ومن خواصه الطبية « انه يفعل فعل مخدر موضعي ويمنع النزف مدة العمل الجراحي وينجح في علاج الجمرة الوجهية » على انه لا يضاد الفساد ولا يقتل المكروبات بنفسه « بل بما يحدثه من الاصلاح في الانسجة وتقويتها وله عند وضعه على الحبل الشوكي نفع جزيل لا ينكر بتوقيف بعض العلل العصبيه » وفي هذا الجزء فوائد كثيرة منها ان « الكلب داء عصبي » ناشيء عن سم خصوصي يدخل الى المراكز العصبية عن طريق الدم وان بعض الاطباء عالجوا الفالج « بالتمرين البدني وتمغيط الاعصاب فوجدوا به فائدة تذكر »

(الحياة) الجزء ٤ السنة ١

مقالة في « هل الاسلام مستمد روحه من الافكار التي كانت سائدة في زمانه » وفيها ردٌّ على الشبهة الاولى التي القاها المسيو برتلو على الاديان بقوله ان ما جاء به واضعو الشرائع الدينية كان موجوداً في زمانهم . وفصل في الجامعة الاسلامية مختتم بحكم صائب وراي اصيل . ومما نذكره بالشكر لحضرة الفاضل مدير هذه المجلة انه جعل مازاد من ايرادها عن نفقتها وقفاً في سبيل البر والاحسان مما يدل على انه يطلب العلم لذاته ولعل الحياة اول مجلة قامت في الشرق ونهجت هذا النهج القويم

(العائلة) الجزء ٩ السنة ١

مقالة عنوانها « هو وهي او هي وهو » فيها طلب حقوق الرجال للنساء ونبذة في حرية الافكار لحضرة الكاتب المجيد نقولا افندي حداد ينكر عليك ان تقول كل ما في ضميرك لان ذلك يسيء من لا يعجبه اعتقادك فيه « وآيته الذهبية ان لا يقول الانسان كل ما في ضميره الا اذا كان ملزماً ان يقوله » وقد اصاب في حكمه . ثم فصل في شجاعة النساء وقت الشدة

باب التقريظ والانتقاد

✷ المراة في الجاهلية ✷ اهدت الينا ادارة مجلة الضياء الغراء كتاباً بهذا العنوان بقلم حضرة الكاتب المجيد حبيب افندي الزيات الدمشقي · ولا ريب ان كل من يطالع هذا السفر يرى المشقة التي عاناها الكاتب في جمع مواده فنثني على براعته وحسن اختياره للمواضيع الطلية الجديدة · وربما عدنا الى هذا الكتاب

✷ مرشد الصغير ✷ ما كل الكتب التي يؤلفها المؤلفون لتعليم صغار الطلبة اصول القراءة والكتابة العربية كهذا الكتاب · فان حضرة مؤلفه المعلم البارع جبران افندي نعمة الله ناظر مدرسة الاقباط الارثوذكسية بالاسكندرية قد نحى في تاليفة منحى يهون الصعب على التلميذ في تلقن اصول القراءة والكتابة وزاد على ذلك انه شرح الكلمات برسوم تساعد الولد على فهم ما يقرأه · فاذا قرأ الولد "اسد" راى بازائها صورة الاسد فعلم ما هو واذا راى « راع » راى بازائه رسم رجل يحمل عصا وبجانبه خروف وهلم جرًا مما يكون فيه للطالب مع فائدة الحفظ واعمال الذاكرة لحفظ المفردات وتركيبها فائدة الفهم واعمال القوة المدركة لفهم معانيها وتمييزها بعضها عن بعض فنثني على اجتهاد مؤلفه ونرجو ان يتحف المدارس بكتب اخرى على شاكلة هذا الكتاب في النفع والسهولة

✷ المصباح ✷ صدرت جريدة المصباح الغراء لحضرة صاحب امتيازها عزتلو جان بك نقولا نقاش بحجم جديد بعد احتجابها مدة من الزمان والاعداد الاولى التي صدرت منها الى الآن طافحة بالفوائد والاخبار المختلفة يحررها حضرة الكاتب الاديب ابرهيم افندي نجار فنرجو للمصباح ان لا يكون في دوره الجديد اقل نورًا منه في دوره القديم ونتمنى له النجاح والاقبال

وقد وجه المصباح انظار قرائه في العدد الاول الى مقالة وعد بنشرها في العدد الثاني لحضرة القانوني البارع والكاتب الفاضل انطون افندي شحيبر ولم ينشرها الى الآن فعسى ان لا يضن حضرة الفاضل انطون افندي شحيبر على اصدقائه الادباء من قراء المصباح بنفثات بيانه التي ضنَّ بها على قراء الجامعة · وليس هذا بملام ولكنه عتاب الحب والوداد

تاريخ الاسبوعين

اهم الاخبار الخارجية

فرنسا — حكم على دريفوس بالسجن عشر سنوات فاستانف الحكم وطلبت الطان والديبا العفو عنه فصار مجلس الوزراء ينظر في مسالة العفو

انكلترا — ارسلت انكلترا انذارًا نهائيًا الى الترانسفال وقد صارت الحرب على الابواب

الضيق والمرض سائدان في افريقيا الشرقية الانكليزية بسبب المجاعة

نزلت الامطار في الهند فزال الخوف من الجدب

الولايات المتحدة — خطب الرئيس ماكنلي فاثنى على الجيش واعلن انه لا يخابر الثائرين قبل اخماد ثورتهم

قرر الجنرال اوتيس منع الصينيين من المهاجرة الى فيليبين

النمسا — جاء في تقرير وزير الزراعة في هنكاريا ان تحصولات الحبوب تنقص في هذ السنة ٩٧ مليون هكتار

اسبانيا — لا صحة لما ذكر عن ظهور الطاعون في اسبانيا

المانيا — استعفى وزير الداخلية ووزير الاديان

اهم الاخبار الداخلية

☼ احتجاج الباب العالي ☼ ارسل الباب العالي الى لندرا احتجاجًا شديدًا على الوفاق الذي عقد بين انكلترا وفرنسا بشان افريقيا والاراضي التي وراء طرابلس الغرب ٠

☼ صلاة الاستسقاء ☼ بالنظر الى نقص النيل في هذا العام امر صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر الشريف ان يتلى في الجوامع صلاة الاستسقاء التماسًا لرحمة الله وقد ثبت انه لم يحدث في هذا القرن نقص في فيضان مياه النيل اشد من نقص هذا العام

☼ الثورة في السودان ☼ ثار الشريف وولدا المتهدي بشري والفضل على الحكومة في بشكابه في مديرية سنار بالسودان فالقي القبض عليهم فحاول السودانيون انقاذهم فجرى قتال بينهم وبين جنود الحكومة انجلى عن قتل ١٧ منهم واسر ٥٠ رجلاً ٠ ثم اعدم الثائرون الثلاثة رميًا بالرصاص بعد محاكمتهم في مجلس حربي وقتي

☼ الطاعون ☼ توفي بالطاعون فتى مسافر من الثغر على باخرة فرنسوية

قاصدة بيروت فانزل ركابها الى محجرها والمراقبة شديدة عليهم · وصل هذا الوباء الى ميناء بيروت مع انه لم يصل الى رمل الاسكندرية وقد انقضى اليوم تسعة ايام وهي سليمة منه

﴿ المسالة الغريبة ﴾ القت الحكومة القبض على امراة ايطالية في العاصمة وجدوا عندها فتاة عمرها عشر سنوات مسجونة على سطح منزلها منذ ثلاث سنين وهي تعذبها وتضربها وتصب عليها الماء البارد · وادعت المرأة اولاً انها ابنتها ثم انكرت ذلك ولا يزال التحقيق جارياً والمسالة لا تُعرف حقيقتها

وفيات

﴿ البطريرك الاسكندري ﴾ فُجع الكرسي الاسكندري للروم الارثوذكس بوفاة غبطة السيد الجليل البطريرك صفرونيوس · اجاب داعي ربه بعد ظهر اليوم الواقع في ٣ الجاري فكان لوفاته دوي في القطر وقد جرت جنازته في الثغر باحتفال رسمي عظيم ثم نقلت جثته رحمه الله الى العاصمة حيث دفنت فيها باحتفال عظيم ايضاً · وقد ولد النقيد في الاستانة في اواخر القرن الماضي بين سنة ١٧٩٨ وسنة ٩٩ وعين اسقفاً لصاقس في سنة ١٨٤٠ وانتخب بطريركاً للاستانة في سنة ١٨٦٥ ثم استقال لوقوع الخلاف بين الكنيسة اليونانية والكنيسة البلغارية فانتخب في سنة ٧١ بطريركاً الاسكندرية فيكون قد انقضى عليه ٢٨ سنة وهو يدبر شؤونها · وقد توفي وعمر غبطته ١٠٠ سنة فراح شيخاً مهيباً جليلاً شبع من الايام وقام بما يستطيع القيام به نحو طائفته · رحمه الله عداد حسناته ومنّ على الطائفة بخير خلف من بعده

وقد انتخب رؤساء المجلس البطريركي الاسكندري حضرة الاب ملاتيوس ابوستوبلو نائباً بطريركياً الى حين انتخاب البطريرك الاسكندري فرفع فريق من الاكليروس اليوناني العثماني احتجاجاً على هذا الانتخاب الى الحكومة المصرية ومندوب الدولة في مصر لان حضرة الاب غير عثماني وبعد اخذ ورد وافقت الحكومة على انتخابه نائباً بطريركياً على شرط ان يتنازل عن جنسيته اليونانية ·

﴿ زاهي جرجوره ﴾ فجع آل جرجوره في مصر والشام بوفاة الشاب الاديب الماسوف عليه المرحوم زاهي جرجوره · توفاه الله في الرابعة والعشرين من عمره فكان الاسف شديداً على ذكائه وشبابه تغمده الله بالرحمة والرضوان والهم حضرات آله جميل العزاء والسلوان

غذاء المعد القوية

(شذرات ادبية)

ليس شيء اصلح للناس من اولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم ولانفسهم منهم اذا فسدوا «اريسطو»

مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه «امثال العرب»

سعيدٌ من نظر الى حوادث حياته فوجد انه كان في جانب الحق دائمًا ولو كان في ذلك مخالفة مصلحته «جول سيمون»

ذو الشرف لا تُبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح. والدنيء تبطره ادنى منزلة كالكلاء الذي يحركه مر النسيم «امثال العرب»

لا يزيل كسل المراة الكسولة الا التخفخة او الحب. اما المراة النشيطة فكسلها دليل على انها تحب «لابرويير»

اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره. واقواهم من قوي على غضبه. واصبرهم من ستر فاقته. واغناهم من قنع بما تيسر له «امثال العرب»

عجبت لمن يطلب امرًا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة «معاوية»

يوجد عالمان. واحد ندخل اليه ولا نعود منه وواحد نخرج منه ولا نعود اليه. في الثاني الملذات وحسن الصيت والخيرات والاملاك وفي الاول احتقارها كلها. لابرويير

غذاء المعد الضعيفة

(شذرات فكاهية)

بين صديقين — قال الاول حسبت انك تزوجت بفريدة. فقال الثاني اردت ذلك ولكن العائلة رفضت. قال وفريدة ماذا كان رايها قال — اليست من العائلة؟

نار لا تطفأ — ادب جنود المطافىء في كونس مادبة حضرها نساء فشرب احدهم نخبهن فقال: اشرب نخب النساء اللواتي تشعل لحاظهن نارًا لا تطفئها مطافئنا

بين حلاق ورجل — قال الحلاق وهو يحلق لرجل لا تحرك ياسيدي والا انقطعت عنقك. فاجاب الرجل لا خوف من ذلك بهذه الموسى

شدة الانتباه — دخلت امراة الى طبيبة اسنان لقلع ضرسها فقالت لها الطبيبة انه يجب تنويمها بالبنج لعمل العملية. فمدت المراة يدها واخرجت كيس النقود فقالت الطبيبة لماذا تدفعين الآن الاجرة ياسيدتي فقالت — لا ادفع الاجرة الآن وانما اعد ما معي من النقود قبل تنويمي

جمع الآثار — قال صديق لصديقه عند عمي من جميع الآثار الغريبة اهمها قطعة من فلك سيدنا نوح عليه السلام فاجاب الثاني اما عمي فبين اثاره احد الابواق التي سقطت على صوتها اسوار اريحا.

الفصل الاول

(بَطل هذه الرواية)

فيلله كوتريه بلدة عند حدود بيكارديا وسواسونيز قائمة في وسط غابة متسعة الارجاء تمتد الى الشمال والجنوب بشكل هلال ضخم وتتوارى وراء غابة واسعة غرسها فرنسيس الاول وهنري الثاني . اشتهرت هذه البلدة بكونها مسقط راس الكاتب الفرنسوي الشهير البير ديموستيه الذي كان في بداية هذه الرواية ينشر كتباً بعنوان « رسائل الى اميلي » كانت تتخاطفها حسان ذلك الزمان ويقرأنها بارتياح شديد

وزيادةً في وصف هذه البلدة نقول انها مسقط راس اسكندر ديماس نفسه فضلاً عن انها على فرسخين من لا فيرتي ميلون حيث ولد الشاعر راسين وعلى ثمانية من شاتو تياري حيث ولد لافونتين . زد على ذلك ان ام راسين نفسها من هذه البلدة ايضاً

في وسط هذه البلدة بازاء القصر الملكي القائم فيها بيت تكتنفه حديقة واسعة تبرز رؤوس اشجارها من فوق الجدران فتفرش الطريق في الربيع زهرًا طيب الرائحة

وكان هذا البيت للراهب فورتيه راهب القصر الملكي وكاهن الكنيسة القائمة بازائه وهو يقيم فيه اي في البيت مدرسةً لابناء البلدة وغرضنا الآن الدخول الى هذه المدرسة

ولكن هوذا الاولاد يخرجون من المدرسة قبل دخولنا اليها . فانه ما سُمع قرع جرس في الداخل حتى فُتح باب المدرسة فتحاً شديدًا واندفع منه عشرات من التلامذة وهم يصرخون ويثبون . وكان هئولاء التلامذة يسمون فريق اللاعبين . لان اولاد هذه المدرسة كانوا في ذلك الوقت كباقي رفاقهم في المدارس الاخرى ثلاث فئات . فئة يسمونها اللاعبين وهم الذين يحبون الحركة والوثب والالعاب على اختلافها ويسمونهم " الاشقياء " وفئة لا لاتلعب ولا تثب بل تلزم الهدوء وسكينةً تقرب من البلادة ويسمونهم "العقلاء " وفئة ثالثة تقيم على المقاعد في قاعة الدرس تتثاءب طول الوقت وراء الكتب التي امامها حين يكون باقي التلامذة في ساحة اللعب او في المنازل لتناول الغداء ويسمونهم " الكسالى " . ذلك ان اقامتهم في قاعة الدرس في غير اوقاته عقاب لهم على كسلهم

ففيما كان فريق اللاعبين يتواثبون ويلعبون في ساحة القصر امام المدرسة وفريق العقلاء يسيرون الى منازلهم بهدوء وهم يتلفتون الى رفاقهم كانهم ياسفون لعجزهم عن اللعب وفريق الكسالى يتثاءبون في قاعة الدرس وهم صامتون امام عريف يتولى مراقبتهم — كان على السلم المؤدية الى الباب الخارجي ولد واقفاً ذليلاً صاغراً بازاء راهب يرغي ويزبد حنقاً عليه وهو يقول

— اذهب ايها الشقي . اغرب عن وجهي ايها الحيوان البليد . اذكر انني صبرت عليك ثلاث سنين ولكن جهلك يذهب بكل صبر حتى بصبر الاب الازلي نفسه . فخذ كتبك واذهب من مدرستي . اذهب الى جهنم الى الشياطين الى حيث تشاء على شرط ان لا ارى وجهك فيما بعد .

اما الولد فكان يقول متلطفاً صاغراً :

— ارجوك ياسيدي ان لا تغضب عليّ . أمن اجل بعض اغلاط صرفية تكدر خاطرك ياسيدي الراهب

فقال الراهب اذهب فلست اهلاً للشفقة . اغلاطك لا تحتمل . خمس اغلاط في الاشتقاق واربعة في التصريف في ثلاثين سطراً فقط . اذهب فاني لا اطيق ان ارى هذا الوجه .

قال الولد مولاي ان هذا من سوء حظي واني اعدك ان اصلح اغلاطي

قال وعدتني كثيراً من قبل اما الآن فقد عيل صبري فاخرج من مدرستي

فقال الولد متذللاً متباكياً عفواً عفواً يا معلمي يا استاذي

فصاح عند ذلك الراهب قائلاً : انا معلمك ؟ انا استاذك ؟ كلا لست معلمك ولا انت تلميذي . اني انكرك ولا اعرفك ولا اريد ان اعرفك فلا تذكرني فيما بعد واذا نظرتني فلا ارضى ان تسلم عليّ

فقال الولد مهلاً ياسيدي اذا كبر عليك جهلي فبكلمة منك الى سيادة المطران الذي يتولى امتحاننا ينقضي الامر بسلام

فصاح الراهب بغضب اخرس ايها اللئيم اتطلب مني ان اكذب ايضاً

فقال الولد اذا كذبت ياسيدي من اجل الخير فالله غفور رحيم

فاستشاط الراهب هنا غيظاً وقال : تعلمت الجدال ايضاً ايها الشقي قلت لك اخرج من هنا فان لم تفعل اخرجتك بهذا السوط على عجل

قال هذا ورفع السوط الذي بيده كما يرفع القائد حسامه في ساحة القتال ومد اصبعه الى الباب مشيرًا الى الولد ان يخرج

فعلم الولد انه لم يبق في القوس منزع فانحنى تحت يد الراهب خوفًا من السوط واتجه صوب الباب فعاجله الراهب بضربة من سوطه على ظهره فكانت كلمة الوداع

فخرج الولد من باب المدرسة وهو يبكي لالم الضربة ولخروجه من المدرسة وجعل يقول وهو سائر في طريقه : ماذا اقول الآن لعمتي وماذا تصنع بي متى علمت ان المسيو فورتيه طردني من مدرسته

وكان هذا الولد يدعى أنج بيتو وهو بطل هذه الرواية

الفصل الثاني

(العمة لا تكون حنونًا كالام دائمًا)

كان انج بيتو في بدء هذه الحوادث ولدًا في السابعة عشرة من عمره · وكان طويل القامة رقيقها بشعر اصفر ووجنتين حمراوين وعينين زرقاوين وشفتين ضخمتين تحتهما صفان نخيفان من الاضراس وما كانت تخيف الا الذين يقاسمونها غذاءهم · وكان في طرفي ذراعيه الدقيقتين المثبتتين في جسمه اثباتًا شديدًا كفان عريضتان سميكتان كانهما نخباطان للثياب عند الصباغين او مذراران من التي يذرّ بها الفلاحون اكداس الحبوب· وكانتا تتدليان على ساقين له طويلتين في وسطها ركبتان ضخمتان كل واحدة منهما كرأس الولد تنتهيان بقدمين ضخمتين في حذاء من جلد العجل الاحمر كما كانوا يلبسون في ذلك الزمان

هذه هي صورة بيتو البدنية اما صورته الادبية فاليك بيانها

وُلد انج بيتو في قرية هارامون على فرسخ من فيلاله كوتريه و توفي والده وهو طفل فنشأ في حضن امه التي كانت لا تحبه حبًا بل تعبده عبادة · فلما شب وترعرع صار همه صيد الطيور وتخريب اعشاشها في الاحراش المحيطة بقريته فبرع في هذا الشان براعة غريبة وفاق فيه جميع اولاد القرية · وكان الناس اذا راوه يتسلق الاشجار بتلك الخفة العجيبة اعجبوا به كثيرًا ولو كان في اقليم اقرب الى خط الاستواء لشارك القرودُ الناس في اعجابهم به وحسدته على خفته

وكانت امه تنظر بعين الرضى والمسرة الى اعجاب الناس به لذلك لم تحسب لمستقبله

حساباً ولم تفتكر بمصير ولدها بعدها · لكنها مرضت يوماً من الايام واحست بدنو اجلها فرات ان ولدها وثمرة احشائها سيصبح بعدها يتيماً وحيداً في هذه الحياة بدون سند ولا معين فاسودّت الدنيا في عينيها واخذت تفتكر في شخص تعهد اليه بالقيام على ولدها

فذكرت في ذلك الحين انه اتاها منذ عشر سنوات رجل في منتصف الليل وبين ذراعيه ولد صغير وعهد اليها ان تربي هذا الولد في مقابلة مالٍ اودعه لدى المسجل في تلك القرية · ولم تكن تعرف من هذا الرجل سوى انه يدعى جيلبار · فقامت على الولد احسن قيام فربته مع بيتو ولدها وكانت تعنى بهما عناية واحدة · ولما ادرك الولد السبع سنين جاءها ذلك الرجل يطلبه منها

ولكنه كان هذه المرة رجلاً مهيب الطلعة حسن البزّة رزيناً هادئاً يخيل للناظر اليه ان عليه قشرة من الثلج لبرودته وجموده · على انه لما ابصر ولده ذاب هذا الثلج عنه واستسلم الى عواطفه الابوية · وقد راقه ما رآه في الولد من دلائل الصحة والنشاط واعجبه بالخصوص انها ربته في الطبيعة كما اوصاها بذلك فالتفت الاب اليها وقال لها

— لكِ ان تعتمدي عليَّ حين الحاجة

ثم اخذ ولده واستدل على طريق (ارمانونفيل) حيث كان قبر جان جاك روسو فزار هذا القبر هو وولده ثم عاد الى فيلله كوتريه فسمع فيها ثناء على مدرسة الاب فورتيه فوضع ابنه فيها وترك لدى الراهب عنوان اقامته وسافر من تلك القرية

فلما دب الموت في مفاصل والدة بيتو كما مرَّ بنا ذكرت هذه التفاصيل كلها وتذكرت بالخصوص قول ذلك الرجل — « لكِ ان تعتمدي عليَّ حين الحاجة » فاستدعت كاهن القرية وعهدت اليه ان يكتب من قبلها كتاباً يبسط فيه حالها لذلك الرجل المجهول ثم ارسلت الكتاب الى الاب فورتيه فوضع عليه عنوانَ ذلك الرجل وارسله الى مكتب البريد ·

وقد جاء هذا العمل في حينه لان هذه المسكينة ماتت في غد هذا اليوم

وكان عمر بيتو اثنتي عشرة سنة · فبكاها بكاء مرًا · ولم يبكها لانه ادرك معنى الموت بل لانه رآها ممدودة امامه صفراء بلا حراك · فدله قلبه ان امه قد فارقته وان ملاكه الحارس قد طار عنه الى السماء · ولما اخذوا امه الى المدفن ورآهم بيتو ينزلونها في حفرتها الابدية وسمع وقع التراب والحجارة على نعشها اجهش بالبكاء وانطرح فوق القبر فحاول الحاضرون ان يرجعوه معهم فابى الرجوع وبقي فوق التربة قائلاً انه لا بد ان

يذهب الى حيث ذهبت امه . فالحوا عليه بالعودة معهم وحاولوا اجتذابه بالقوة فناح وصاح وانطرح على الارض وتوسل اليهم ان يتركوه مع امه فانه لم يفارقها دقيقة واحدة في الحياة فيجب عليه ان لا يفارقها ايضاً في الممات

فاقام بيتو المسكين فوق حفرتها نهاراً كاملاً وليلة كاملة

وفي الغد دخل الى المدفن رجل خطير الهيئة وهو الرجل الذي كتبت اليه ام بيتو قبل موتها . فانه لما وصله كتابها ادرك عظم الواجبات الادبية التي عليه للولد المسكين التي توصيه به فقام مسرعاً الى تلك القرية فقيل له انهم دفنوها وان بيتو اقام فوق قبرها . فجاء المقبرة كما ذكرنا وكان بيتو يعرف الرجل من زياراته لهم لما كان ابنه عندهم وكان يحبه ويرقص طرباً كلما زارهم لما يعلم من انه اصل هنائهم وسعة يدهم . فلما رآه بيتو قادماً عرف انه الملاك الذي ارسلته امه اليه . فاجهش بالبكاء ولكنه استسلم اليه وسار عائداً مع الرجل وهو يتلفت متزوداً من قبر امه نظرة الوداع . وكان على باب المقبرة مركبة في الانتظار فركباها الى بيت بيتو فعهدوا به الى بعض الجيران ثم سار الرجل ببيتو الى فيلله كوتره فنزلا في احسن فنادقها في ذلك الزمان وكان فندق « دوفين » فوجدا فيه خياطاً ينتظرهما ومعه ثوبان كاملان لبيتو فلبس بيتو احدهما وبعد الظهر اخذه الدكتور وسار به متجهاً نحو حي (لوبلو)

وكان بيتو كلما تقدم من هذا الحي قصرت خطاه وابطأ في السير ذلك ان قلبه دله على ان الرجل يسير به الى عمته التي كانت تسكن منزلاً في هذا الحي وكان لا يحبها

ولنقل هنا كلمة في عمة بيتو . واسمها مادموازل انجليك بيتو وهي امراة في الثامنة والخمسين من العمر . وكانت تظهر التقوى والتدين وتعيش من غزل القطن واحسان المحسنين اليها . وكان حبها للمال شديداً بقدر حرصها على حفظه . فانها كانت ما عدا غزل القطن واحسان المحسنين تؤجر مقاعد الكنيسة للمصلين بناء على تسامح الكاهن معها واذنه لها في ذلك فكانت تاخذ كلما تكسبه من هذه المصادر الثلاثة فتحول فضته ذهباً بتبديل العملة ثم تاخذ الذهب فتنزله في ثقب في مقعد كرسي قديم عندها تتخذها بمثابة خزانتها .

وكان يوم وصول الدكتور اليها يوم فرح عندها فانه بينما كان الاحتفال بجنازة اختها قائماً في كنيسة هارامون كان في كنيسة فيلله كوتره احتفال بعقد زواج وكان الحاضرون كثيرين فكان ايراد المقاعد في هذا الاحتفال كثيراً . ولما وصل الدكتور مع بيتو الى باب منزلها كانت تُنزل في وسادة كرسيها من الثقب المعلوم الذهبَ الذي ربحته في ذلك النهار .

فدخل اليها الرجل وبيتو فلما رات ابن اخيها اظهرت البكاء فابلغها الرجل سبب زيارته لها فقال لها . ماتت زوجة اخيك عن هذا الولد ولا سند له في هذا العالم فخذيه يامدموازيل انجليك وربيه شفقة عليه وقياماً بما يجب عليك لاخيك

فتفرت انجليك فاها ونظرت الى بيتو شزراً ثم حولت وجهها عنه وقالت للرجل بغيظ ظاهر . انا فقيرة الحال لا استطيع اشباع هذا الولد فانه يأكل كثيراً ويتلف في كل شهر ثوباً .

فلم يستغرب الرجل هذا الرفض وكان يتوقعه لانه كان من انصار الافكار الجديدة وكان قد صدر في ذلك الوقت كتاب (لافاتير) في الفيزيونومي (علم الاخلاق من هيئة الوجه) فاراد الرجل اختبار تعاليم الفيلسوف (زوريخ) في هيئة العمة انجليك فبعد الفحص وجد ان العينين الصغيرتين المتقدتين والانف الطويل والشفتين الرقيقتين دليل على الشراهة والاثرة والرياء مجموعة في شخص واحد

وبما انه عرف الداء فقد سهل عليه معرفة الدواء . فقال للعمة انجليك . اذا كنت لا تقومين على تربية هذا الولد فانني ارى نفسي مضطراً الى ان اودع شخصاً غيرك المال الذي خصصته لتربيته

فلما سمعت العمة كلمة (المال) ابرقت عيناها الصغيرتان وانفتح فمها وانقلبت سحنتها فتقدمت من بيتو بهيئة حزن شديد وعانقته وهي تقول متباكية

— كيف لا اعتني به ولا اربيه ولم يبق لي من اخي اثر غيره

فضحك الرجل في نفسه وانتهى الامر بينه وبينها بعقد اتفاق الى خمس سنين سجلاه عند المسجل ومؤداه ان العمة انجليك تربي بيتو ابن اخيها في مقابلة ثمانية ذهب تاخذها من الرجل في كل سنة على شرط ان تعلمه حرفة يأكل منها خبزه في مستقبل ايامه . ودفع لها الرجل الثمانية ذهب الاولى فانقضت عليها العمة انجليك كما ينقض الاسد على فريسته وبعد ذهاب الرجل انزلتها الى حيث يعلم القارئ اللبيب

اما بيتو فتعلق بالرجل قبل سفره وقال له العيش صعب علي عندها ياحضرة الدكتور فقال الرجل . ولماذا يابني . قال لانها كانت لا تحب ابي ياحضرة الدكتور . فقال الرجل الذي كان يسميه بيتو دكتوراً لا تخش شراً يابني فاني كفيلك في كل امورك

وفي الحقيقة ان هذا الرجل كان دكتوراً كما سماه بيتو وقد علمنا من ام بيتو انه يدعى جيلبار فهو اذاً « الدكتور جيلبار »

وقد حققت انجليك ظنون بيتو فكانت تسيء اليه بشراسة ولم تعلمه حرفة كما اوصاها الدكتور بل جعلته يصطاد لها الطيور والارانب تاكل منها وتبيع وتهب للاب فورتيه الذي يتسامح معها في تاجير مقاعد الكنيسة فكان لها من ذلك لكرسيها الذهبية مورد رابع جديد فوق مواردها الثلاثة التي ذكرناها آنفاً

واقام بيتو على ذلك لا عمل له غير محاربة الارانب والطيور في احراش فيلله كوتره حتى جاء مسجل تلك القرية في يوم من الايام وذلك بعد انقضاء شهور على سفر الدكتور جيلبار فطلب من العمة انجليك بناء على كتاب من الدكتور ان تنفذ اهم شرط ورد في الاتفاق بينهما وهو تعليم بيتو حرفة ياكل منها خبزه في مستقبل الايام والا فان الدكتور يعتبر اتفاقهما بشان المرتب السنوي باطلاً لبطلان اهم شروطه فيسترد حينئذٍ المال الموضوع عند المسجل لتاخذ منه العمة انجليك الذهب الثمانية في كل سنة

فحزنت العمة انجليك ورات انها ستحرم المورد الرابع فطلبت مهلة ثمانية ايام حتى تدبر للولد حرفة يعمل بها . وبعد ان افتكرت يوماً او يومين سرى عنها حزنها لخاطر جديد خطر لها .

ذلك انها قالت في نفسها انها تلتمس من الاب فورتيه صاحب المدرسة في القرية ان يقبل حفيدها في سلك تلامذته ويعده لدخول المدرسة الاكليريكية فيخرج منها رئيساً لاحد الاديرة فتكون هي ولية امره ورئيسة عملة . فرقص قلبها طرباً لهذا الخاطر الجديد وسارت تريد الاب فورتيه

فطلبت منه ان يقبل حفيدها في مدرسته ويعده للمدرسة الاكليريكية فاجابها فدخل بيتو تلك المدرسة

وكان الاب فورتيه رجلاً كريماً شريف النفس يهب علمه مجاناً للفقراء عقلياً وماله للفقراء مالياً . الا انه كان شرساً شديد الغضب بشان الاغلاط النحوية والصرفية فانها كانت تخرجه عن دائرة الاعتدال واذا غضب ضرب ضرباً مبرحاً غير محترم كبيراً او صغيراً ولا حافظ كرامة غني او فقير . وكان لشدته قد كتب على سوطه هذه العبارة

«من يحب كثيراً يعاقب كثيراً»

وكان يفتح ذراعيه ويقول كسيده الاعظم «دعوا الاولاد ياتون اليَّ ولا تمنعوهم» انما كانت ذراعاه مسلحتين احداهما بسوط والاخرى بعصا . وكثيراً ماحدث للاب فورتيه عكس ما كان يحدث ليسوع فقد كان يسوع يستقبل الاولاد باكين فيمسح دموعهم ويعيدهم

ضاحكين مسرورين اما الاب فورتيه فكان يستقبلهم خائفين مرتجفين فيعيدهم باكين معولين

ولما دخل بيتو الى مدرسة الاب فورتيه امتحنه الاب فورتيه فوجد عقله قاصراً وكانت تساله العمة انجليك عن حاله ومصيره فيجيبها — ان اغلاطه النحوية والصرفية تدل على عجزه عن بلوغ غرضه فكانت العمة لا تفهم شيئاً من هذا الكلام

وكان بيتو يتردد على المدرسة في كل يوم الا يومي الخميس والاحد فانهما كانا يومي فرصة للتلامذة فكانت ترسله عمته الى الاحراش لصيد الارانب والطيور . وصرف بيتو اربع سنين في المعيشة على هذا الوجه حتى طرأ حادث شغله عن ارانبه وطيوره

ذلك انه كان في طريقه الى الحرش قرية صغيرة تدعى (بيسلو) وفيها مزرعة لرجل يدعى المسيو بيلو . فكان بيتو كلما مرّ بهذه المزرعة ابصر على بابها فتاة صبوحة الوجه بشوشة جميلة تسمى كاترين . فلما رآها بيتو لاول مرة اشار اليها مسلماً . وفي المرة الثانية سلم عليها مبتسماً . وفي المرة الثالثة تشجع وجمع قواه وقال لها

— صباح الخير يامدموازل كاترين

وكانت كاترين فتاة سليمة القلب فسلمت على بيتو تسليم من يعرفه معرفة قديمة . وفي الحقيقة ان كاترين كانت تعرفه معرفة قديمة . فقد كانت تراه يمر من امام الباب منذ سنتين او ثلاث سنين مرة او مرتين في الاسبوع قاصداً الحرش القريب . كانت تراه ولكنه لم يكن يراها لانها كانت في السادسة عشرة من العمر اما بيتو فكان يومئذٍ في الرابعة عشرة . فلما ادرك السادسة عشرة رآها وسلم عليها كما مرّ بنا . .

ومن هذا الحين جعل يقف ويحادثها في ذهابه الى الحرش وايابه منه . وصار يهديها من صيده فكانت تشكره على ذلك بلطف وتثني على مهارته . فشغله ثناء كاترين ولطف حديثها عن الصيد وشؤونه فلم يعد يصطاد شيئاً فشعرت عمته بالخسارة فنبهته الى قصوره فاجابها ان الارانب والطيور قد اصبحت اشد حذراً واكثر انتباهاً فعزت العمة انجليك هذا الامر الى تقدم الفلسفة وارتقاء العقول . .

وما زال بيتو آخذاً بهذه المعيشة حتى داهمه الخطب الشديد وهو طرده من مدرسة الاب فورتيه كما مرّ بنا في الفصل الاول . فلنرجع الآن اليه لنرى ما يتم بينه وبين عمته
